الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الفروق اللغوية في عربية القرآن

– قراءة وصفية تحليلية لكتاب "من أسرار البيان القرآني"– للدكتور "فاضل صالح السامرائي"

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر.

الشعبة: لغة عربية.

التخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الطالبتين:
*- سهام غربي .
*- مريم رزايقي.

إشراف الدكتور:
الخَـــثِير داودي

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ
غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ ٨٢

سورة النساء

شكر وعرفان

بعد أن أكملنا هذا العمل، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالثناء والشكر الجزيل ووافر الاحترام إلى أستاذنا الكريم" الخثير داودي" على متابعته وحثه لنا في كل خطوات البحث، والذي كان القدوة الحسنة في الأخلاق، فتعهد لنا بالسقاية والدعم المعنوي وبالنصائح والإرشادات، فكان نعم الموجه وخير قدوة.

ونتوجه بالشكر الكبير للجنة المناقشة التي تسعى لإرشادنا وإخراج هذه الرسالة على أكمل وجه.

ونسأل الله أن يبلغنا الغاية ويجنبنا الضلال.

إهداء

الى من اوصاني بهما القرآن ، الى أغلى ما أملك في الدنيا،

الى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا، وأرضعتني عذب الحنان وصفاء الحب وخالص العطاء، الى من كانت شمعة تنير دربي،

الى من كانت تسقيني دعاء حتى وصلت الى أسمى المراتب

"أمـــــي"

الى سندي ودعمي في مشواري الذي علمني حب الخير والاعتماد على النفس، الذي جعلني أعرف معنى التحدي والنجاح

"أبـــــي".

الى كل عائلتي.

الى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا العمل

من قريب أو من بعيد.

مريم

إهداء

الى أحب خلق الله الى قلبي

الى الذي أخذ بيدي الى ربي

الى أحب خلق الله الى الله "

النبي المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

سهام

مقدمة

مــقدمة:

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أكرم المبعوثين وأعرب من نطق بالبيان، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته نجوم العرفان، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

أما بعد:

كانت الفروق اللغوية معينا ثرا يستقي منها الدارسون لبيان عدم تساوي المفردات في التعبير القرآني، أدركوا من خلالها سر الجمال في إطار المفردة على الأخرى من اتفاق المعنى فعرفوا أن سر البيان القرآني المعجز يكمن في دقة اختيار المفردة في النظم القرآني.

فالبيان القرآني دقيق دقة ملحوظة في اختبار ألفاظه، سواء أصولها الاشتقاقية أو سهولة حروفها وتناسقها، أو روعة إيقاعها أو بلاغة دلالتها، فمعاني ألفاظ القرآن متناسقة مع السياق الذي وردت فيه، وتلتقي مجتمعة على تقرير المعنى العام للعبارة القرآنية فالسياق الدقيق هو الذي يحدد اللفظ المناسب بحروفه وجرسه، وإيقاعه، وهو الذي يحدد اللفظ المفرد أو الجمع النكرة أو المعرفة، أو اللفظ المقارب له بمعناه، أو التعبير في موضعه بلفظ آخر والسياق القرآني المعجز هو الحكم في كل هذا.

ويعدّ البحث في المعاني الدقيقة لألفاظ القرآن الكريم، واستقراء مواضيعها، خطوة نحو الكشف عن قسم من أسرار البيان، فضلا عن أنه يساعد في الإجابة عن كثير من التساؤلات ولذلك ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا حول الفروق اللغوية في عربية القرآن معتمدين في ذلك على كتاب: "**من أسرار البيان القرآني**" " للدكتور "**فاضل صالح السامرائي**" كأنموذج للقراءة والوصف والتحليل، والذي يعد رائدا في ميدان الدراسات اللغوية والبيانية.

ولقد كان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع محاولة التعرف على الطريقة التي اعتمدها فاضل صالح السامرائي في الكشف عن الفروق اللغوية في عربية القرآن من خلال اجتهاداته البيانية، بالإضافة إلى شغفنا الكبير لمعرفة بعض خفايا البيان القرآني التي لا تنتهي.

واهتمام فاضل السامرائي بالبحث في البيان القرآني والفروق اللغوية لا ينفي وجود دراسات سابقة أو معاصرة له، لأن علماء اللغة والبلاغة والتفسير سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين قد بحثوا كثيرا في هذا المجال وألفوا فيه نذكر منهم:

- الزمخشري وكتابه "تفسير الكشاف".
- الراغب الأصفهاني وكتابه "المفردات في غريب القرآن".
- أبو هلال العسكري وكتابه "الفروق اللغوية".
- عائشة بنت الشاطئ وكتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم".

وقد تلخصت إشكالية بحثنا في عدة تساؤلات منها:

- ماهية الفروق اللغوية؟ وكيف ساهمت في إعجاز القرآن البياني ؟
- إلى أي مدى ساهمت اجتهادات فاضل صالح السامرائي في الكشف عن أسرار البيان القرآني؟

وانسجاما مع طبيعة الموضوع وأهدافه، كان من المهم عقد خطة ممنهجة كالآتي: مقدمة بالإضافة إلى مدخل تناولنا فيه مفاهيم ومصطلحات.

الفصل الأول: عالجنا فيه التعريف بالمدونة وصاحبها، كما أقمنا موازنة بيانية بين فاضل صالح السامرائي في كتابه "من أسرار البيان القرآني"، و أبي يحيى زكريا الأنصاري في كتابه "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن".

أما **الفصل الثاني:** فاشتمل على اجتهادات السامرائي البيانية، قمنا فيه بعرض تعريف موجز للفروق اللغوية، ثم تطرقنا لبعض المحاور التي تناولها السامرائي في كتابه:"من أسرار البيان القرآني" :(الفروق في الأبنية القرآنية من مصادر وصفات، الفروق في المفردات، من خواص الاستعمال القرآني، الذكر والحذف)، وأنهينا بحثنا بخاتمة خصصناها لأهم النتائج التي خلصنا إليها .

وقد جاء بحثنا هذا مستعينا ببعض المصادر والمراجع أهمها: "كتاب من أسرار البيان القرآني" لفاضل صالح السامرائي، "فتح الرحمن" لأبي يحيى زكريا الأنصاري، "الكشاف"

للزمخشري، "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني، "قاموس القرآن" للدامغاني... الخ.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذا البحث، فهو قراءة وصفية تحليلية للموضوع.

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء البحث؛ نذكر منها: ضيق الوقت، تشعب الموضوع واتساعه لكونه فنا دقيقا من فنون التفسير، بالإضافة إلى كثرة المصادر والمراجع التي تطلبت منا وقتا كبيرا للإطلاع عليها، واستنباط مادتها العلمية اللازمة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والكثير للأستاذ المحترم "الخثير داودي"، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة والمتواصلة وصبره الجميل على عثراتنا، ودعاء منا أن يحفظه الله ويوفقه لما يحبه ويرضاه.

وما هذا الجهد المتواضع إلا محاولة بسيطة في مسيرة العلم نرجوا أن نقدم خلالها بصمتنا الخاصة، فإن كان فيه زلة فمن أنفسنا ومن الشيطان، وإن وفقنا فمن الله.

وأعظم العبر هو استيلاء النقص على جملة البشر فعسى ألا نحرم أجر المجتهدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- **مريم رزايقي.**
- **سهام غربي.**
- **المركز الجامعي –عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة.**
- **2018/05/06م.**

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

أولا: مفهوم الترادف.

ثانيا: مفهوم التضاد.

ثالثا: مفهوم الحقيقة والمجاز.

رابعا: مفهوم الاشتقاق.

تعد قضية الفروق اللغوية من ترادف وتضاد، ذكر وحذف، تقديم وتأخير، حقيقة ومجاز وإبدال، وغيرها من الفروق، من أهم القضايا التي اشتغل بها علماء اللغة والبلاغة والأصول القدماء منهم والمحدثين، كونها تمثل السر في الإعجاز البياني للقرآن ومن خلالها استعانوا على فهمه وتفسيره وتدبر معانيه.

أولا- مفهوم الترادف:

1-لغة:

جاء في **لسان العرب لابن منظور**(ت711هـ):"الرَّدْفُ مَا تَبِعَ الشَيْءَ، وَكُلُ شَيْءٍ يَتْبَعُ شَيْئًا فَهُوَ رِدْفُهُ، وَإِذَا تَتَابَعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ فَهُوَ التَرَادُفُ".[1]

وورد في **القاموس المحيط للفيروز آبادي**(ت1345هـ):"وَالمُتَرَادِفُ مِنَ القَوَافِي: مَا اِجْتَمَعَ فِيهِ سَاكِنَانِ وَأَنْ تَكُونَ أَسْمَاءٌ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ مُوَلَّدَةٌ".[2]

ومثل هذا جاء في **تاج العروس للزبيدي**(ت1205هـ) قال:"وَالمُتَرَادِفُ: أَنْ تَكُونَ أَسْمَاءٌ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ وَهِيَ مُوَلَّدَةٌ، وَمُشْتَقَةٌ مِنْ تَرَاكِيبْ الأَشْيَاءِ".[3]

وجاء في **أساس البلاغة للزمخشري**(ت538هـ):"هُوَ رَدِيفُهُ، وَرِدْفُه، وَقَدْ أَرْدَفَهُ وَارْتَدَفَهُ وَتَرَدَّفَهُ: رَكِبَ خَلْفَهُ واِسْتَرْدَفَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُرْدِفَهُ فَأَرْدَفَهُ، وَيُقَالُ اِرْتَدَفْتُ فُلَاناً جَعَلْتُهُ رَدِيفًا وَآتَيْنَا فُلَانًا فَارْتَدَفْنَاهُ أَيْ أَخَذْنَاهُ وَأَرْكَبْنَاهُ وَرَاءَنَا. وَوَكَأَ لَهَ عَلَى رِدَافِ دَابَتِهِ. وَهُوَ مَقْعَدُ الرَدِيفُ مَنْ قِطَاتِهَا، وَهَذِهِ دَابَةٌ لَا تَرْدِفُ وَ تُرَادِفُ: لَا تَقْبَلُ الرَدِيفَةُ، وَجَاؤُوا رِكْبَانًا وَرِدَافًا جَمْعُ رَدِيفٌ وَجَاؤُوا رِدَافًا مُتَرَادِفِينَ رَكِبَ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ إِذْ لَمْ يَجِدُوا إِيلاَ يَتَفَرَقُونَ عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ الجُرَادَ رَدْفَانَ أَيْ عُظَالَى، وَرَدَفْتُهُ وَرَدَفْتُ لَهُ وَتَرَدَفْتُهُ وَأَرْدَفْتُهُ تَبَعْتُهُ

قال: **إِذَا الجَوْزَاءُ ارْتَدَفَتِ الثُّرَيَّا *** ظَنَنْتَ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا**".[4]

---

[1] – لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هشام محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة د.ط، د.ت، ص: 11.

[2] – القاموس المحيط: الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص: 144.

[3] – تاج العروس: الزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، الكويت، د.ط، 1965م، ص: 116.

[4] – أساس البلاغة: الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص: 372.

أما في **معجم الوسيط** :"رَدَفَهُ رَدْفًا رَكِبَ خَلْفَهُ، وَتَبِعَهُ، وَرَدِفَ لَهُ أَمَرَ دَهْمِهِ".[1]

وانطلاقا من التعريفات اللغوية السابقة نجد أن "الترادف" يأتي بمعنى التتابع و"المترادف" أسماء لشيء واحد، أي الألفاظ الدالة على معنى واحد، وهو مصطلح ليس بالعربي بل هو من قبيل المولد.

2- اصطلاحا:

الراجح في تعريفه في الاصطلاح البلاغي هو: توالي وتتابع الألفاظ المفردة على معنى واحد... وذلك بأن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد دلالة حقيقية أصلية، أي: ورود لفظين أو أكثر مختلفين في الاشتقاق، متفقين في المعنى بحيث يدلان عليه دلالة حقيقية بدون فروق بينهما، مثل: القعود والجلوس، فهما لفظتان مختلفتان في الاشتقاق والحروف ولكنهما بمعنى واحد، ولا فرق بينهما في المعنى عند من يقولون بالترادف.[2]

وجاء في **التعريفات** "**للجرجاني**"(ت816هـ) أن :"الترادف عبارة عن إتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. والترادف: يطلق على معنيين:أحدهما الإتحاد في الصدق والثاني الإتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما".[3]

ويرى الأستاذ "**علي الجارم**"(ت1368هـ) أن المعنى الدقيق للترادف يقضي أن تدل الكلمات المترادفة على معنى واحد، على التحديد لا على التقريب، وأن يكون تشابه المعنى كاملا.[4]

---

[1] – معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، تح: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م ص: 339.

[2] – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ، دار عمان للنشر، عمان، ط1 2000م، ص:201-202.

[3]– التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت ص: 50-51.

[4] – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص:201-202.

ومعنى هذا أن الترادف في اصطلاح البلاغيين هو: وجود مجموعة من المفردات المتتابعة تختلف في اللفظ، وتتوحد كلها في مفهوم واحد، ومنهم من يرى أن الترادف هو مطلق التطابق، أو التشابه الكلي للمعنى الذي تحمله المفردات المترادفة.

وتبقى مسألة الترادف مسألة خلاف بين البلاغيين، فمنهم من مال إلى القول به ومنهم من ذهب إلى إنكاره، فيما ذهب بعضهم إلى التوسط في الرأي فقالوا بوجوده النادر.

أما علماء الأصول فقد اهتموا بمسألة الترادف لما لها من علاقة كبيرة وأثر مهم في فهم النصوص الشرعية، لذا نرى لهم في تحديد الترادف أكثر من تعريف، فقد عرفه "القرافي" بعبارة سهلة إذ يرى أن الألفاظ المترادفة هي:"الألفاظ الكثيرة لمعنى واحد كالقمح والبر والحنطة".[1]

وكذلك يعرف "**الخضري**"(ت1345هـ) المترادفين بأنهما ما اتحد مفهومهما.[2]

ويرى "**الغزالي**"(ت505هـ) أن المعنى بالمترادف بالألفاظ المترادفة هو:"الألفاظ المختلفة والصيغ المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار، الليث والأسد، السهم والنشاب".[3]

وعرف "**القاضي البيضاوي**"(ت685هـ) الترادف بأنه توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد كالإنسان والبشر.[4]

ويتبين من هذه التعريفات أنها تكاد تتفق حول مفهوم الترادف الذي هو تتابع الألفاظ المختلفة في الشكل والمتحدة في المعنى.

---

[1] – الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. محمد عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 1993م، ص: 124.

[2] – المرجع نفسه، ص: ن.

[3] – المرجع نفسه، ص: 125.

[4] – المرجع نفسه، ص: ن.

ثانيا– مفهوم التضاد:

1–لغة:

جاء في **لسان العرب** "**لابن منظور**"(ت711هـ) :"ضدد: الضّدُّ كل شيء ضَادّ شيئا ليغلبه والسواد ضد البياض، والموت ضدُّ الحياة، وتقول: هذا ضده وضديده، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، "**ابن سيده**"(ت458هـ): وضدّ الشيء وضديده وضديدته خلافه، الأخيرة عن ثعلب وضده أيضا مثله، عنه وحده، والجمع أضداد".[1]

ويقال: (أضد) غضب فلان وغيره وجعل له ضدا، والإناء ونحوه ملأه فأترعه.

(ضاده) خالفه وكان له ضدّا وبين الشيئين جعل أحدهما ضدّ الآخر.

(تضاد) الأمران كان أحدهما ضد الآخر.

(الضد) المخالف والمنافي والمثل والنظير والكفء(ج) أضداد ويقال هذا اللفظ من الأضداد من المفردات الدالة على معنيين متباينين كالجون للأسود والأبيض.[2]

كما ورد في **معجم الصحاح**:الضدّ: واحد الأضداد، والضديد مثله، وقد يكون الضدّ جماعة، قال تعالى:<< **وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا**>>[مريم:82].

وقد ضاده القوم، وهما متضادان، ويقال: لا ضدّ له ولا ضديد له: أي لا نظير له ولا كفء له والضَدُّ بالفتح: الملء، يقال: ضَدَّ القربة يضُدُّها، أي يملأها، و أَضَدَّ الرجل:غَضِبَ.[3]

من خلال التعريفات التي وردت في المعاجم العربية حول مفهوم التضادّ، وجدنا أنه يرد بمعنى المخالفة، كما يرد بمعنى المماثلة.

---

[1] – لسان العرب: ابن منظور، ص: 352.

[2] – معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: 536.

[3] – معجم الصحاح: الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990م، ص: 794.

2-اصطلاحا:

لا يختلف التعريف الاصطلاحي للتضادّ كثيرا عن التعريف اللغوي في عمومه، ورغم ذلك فقد عُرِّف التضادّ في الاصطلاح عدة تعريفات نذكر من بينها:"وجود لفظين يختلفين لفظا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح"[1]؛ ويفهم من هذا أن التضادّ وجود كلمتين أو مفردتين تختلفان في اللفظ والمعنى مثل: الكرم والبخل الشجاعة والجبن، الحلال والحرام.

والأضداد هي الألفاظ التي تقع عللى الشيء وضده في المعنى، وقد استعمل العرب هذه الألفاظ في لغتهم، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا ليتسعوا في كلامهم، قال "**ابن فارس**"(ت395هـ):"من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجَوْنُ للأسود والجَوْنُ للأبيض...".[2]

المفهوم من هذا أن التضاد هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين، والكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، وهذا من باب التوسع في الكلام، ومن أمثلته:الحميم: الماء البارد والحار، المولى: العبد والسيد.

وقال "**أبو حاتم السجستاني**"(ت250هـ):"الضدّ في كلام العرب خلاف الشيء كما يقال: الإيمان ضد الكفر والعقل ضد الحمق والعلم ضد الجهل".[3]

إذن معنى التضاد هو خلاف الشيء وعكسه؛ أي ذكر كلمتين متضادتين(معنى كل منهما عكس الأخرى) في جملة أو عبارة واحدة، والغرض من ذلك توضيح المعنى وتقويته مثال: قوله تعالى:" **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**"[الحج:70]، فذكر (السماء والأرض) معا يوضح ويقوي المعنى بأن الله عليم بكل شيء.

---

[1] – الأضداد في اللغة: محمد جسين آل ياسين، نقلا عن كتاب:"علم الدلالة"، د.أحمد مختار عمر، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع ط1، 1982م، ص: 100.

[2] – الأضداد في كلام العرب: أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تح: د.عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ط2 1996م، ص: 18.

[3] – المرجع نفسه: ص: 286.

ثالثا- مفهوم الحقيقة والمجاز:

الحقيقة والمجاز من المسائل الكبيرة والمهمة التي عُني بها علماء البلاغة، فاللغة العربية إما أن تستعمل عن طريق الحقيقة، وإما عن طريق المجاز.

1- الحقيقة:

أ- لغة:

قال "**أبو زيد الأنصاري**"(ت215هـ): حق الله الأمر حقا: أثبته وأوجبه، وحق الأمر بنفسه حقا وحقوقا، وقال "**الكسائي**"(ت189هـ): حققت ظنه مثل حققته، وأنشد:

فبذلت مالك لي وجدت به * وحققت ظني ثم لم تخب**

وحققت الأمر وأحققته: كنت على يقين منه. وحققت الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته، ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستيقنوه:أنا أحق لكم هذا الخبر؛ أي أعلمه لكم وأعرف حقيقته.[1]

وجاء في **معجم الصحاح:** الحقُّ: خلاف الباطل، والحق واحد الحقوق، والحقَّة أخس منه، يقال: هذه حقتي، أي حقي. والحقة أيضا: حقيقة الأمر، ويقال: لما عرف الحقة مني هرب....[2]

كما ورد في **معجم الوسيط:** حق: الأمر حقا وحقة وحقوقا صح وثبت وصدق... ويقال يحق عليك أن تفعل كذا يجب ويحق لك أن تفعل كذا يسوغ وهو حقيق بكذا جدير وحقيق على ذلك واجب وأنا حقيق على كذا حريص....

أحق فلان قال حقا وادعاه فثبت له والأمر حقه، يقال أحق عليه القضاء وأحق حزره وطنه وأحقه على الحق غلبه وأثبته عليه، والشيء أحكمه وصححه، ويقال أحق الرمية قتلها.[3]

---

[1] – أساس البلاغة: الزمخشري، ص: 215.

[2] – معجم الصحاح: الجوهري، ص: 282.

[3] – معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: 188.

والحقيقة: اسم لما أُريد به وما وضع له "فعيلة" من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعلة أي حقيقة، و"التاء" فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة لا للتأنيث.[1] قال تعالى:" **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**".[يس:7]؛ أي ثبت.

من خلال التعريفات اللغوية السابقة، يتضح لنا معنى الحقيقة في اللغة أنها خلاف الباطل، وتوافق معنى الصدق والإثبات.

ب- اصطلاحا:

عرف"**ابن فارس**"(ت395هـ) الحقيقة بقوله:"الحقيقة هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم ولا تأخير. كقول القائل: أحمد الله على نعمته وإحسانه وهذا أكثر الكلام"[2]. المفهوم من هذا القول أن الحقيقة هي الأصل في الكلام؛ أي كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل.

أم الحقيقة عند "**ابن جني**"(ت392هـ):"ما أقر في الاستعمال على الأصل في وضعه في اللغة والمجاز ما كان ضد ذلك"[3]، يلاحظ أن ما ذهب إيه "ابن جني" في تعريف الحقيقة لا يختلف عن ما ذهب إليه "ابن فارس".

كما يعرفها "**عبد القاهر الجرجاني**"(ت471هـ) بقوله:"كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيرهن. وهذه عبارة تنتظم الوضع الأول، وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة من العرب أو جميع العرب، أو في جميع الناس مثلا، أو تحدث اليوم وإنما اشترطت هذا كله لأن وصف اللفظة بأنها حقيقية أو مجاز حكم فيها من حيث إن لها دلالة على الجملة لا من حيث هي عربية أو فارسية أو سابقة في الوضع أو محدثة مولده".[4]

---

[1] – معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، ص: 79.

[2] – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر بيروت، د.ط، 1963م، ص: 197.

[3] – الخصائص: ابن الجني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج2، د.ط، د.ت، ص: 442.

[4]– مفتاح العلوم: السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط1، 1983م، ص: 197.

والحقيقة أيضا:"هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترز به عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح أخر غير اصطلاح به التخاطب، وهي الشيء الثابت قطعا ويقينا، ويقال:"حق الشيء" إذا ثَبت، وهو اسم للشيء المستقر في محله".[1]

من خلال هذه التعريفات حول مفهموم الحقيقة، نستطيع القول أنها كل لفظ يبقى على موضعه، ثابتا، قارا في محله؛ أي أداء الألفاظ للمعاني التي وضعت لها، دون أي عدول أو تغيير.

2- المجاز:

أ- لغة:

جاء في **لسان العرب** "**لابن منظور**"(ت711هـ):"المجازُ والمجازة: الموضع، قال "**الأصمعي**"(ت216هـ): جُزْت الموضع سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته، وأجزته أنقذته، ثم قال: وتجوز في كلامه أي تكلم بالمجاز، والمجاز قولهم: جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أي طريقا ومسلكا".[2]

كما ورد في **أساس البلاغة:** مضى جوز الليل وهو الوسط، وشاة جوزاء: بيضاء الوسط، وبها سميت الجوزاء، وأرض مجازة: كثيرة الجوز، وجزت المكان وأجزته، جاوزته وتجاوزته. وأعانك الله على إجازة الصراط. وهو مجاز القول ومجازتهم، وعبرنا مجازة النهر وهي الجسر، وجاز البيع والنكاح وأجازه القاضي...[3]

[1] – معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، ص: 79-80.

[2] – لسان العرب: ابن منظور، ص: 389-391.

[3] – أساس البلاغة: الزمخشري، ص: 167.

ويقال: جزت الطريق وجاز الموضع جوزا، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه وأجازه وأجاز غيره، وجاوزه: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازا بمعنى جزته، والمجاز والمجازة: الموضع.[1]

وجاء أيضا في **المعجم الوسيط** :(الجيزة) مقدار الماء الذي يجوز به المسافر من منهل إلى منهل والناحية وجانب الوادي (ج) حيز.

(المجاز) المعبر ومن الكلام ما تجاوز ما وضع له المعنى.

(المجازة) المعبر ومجازة النهر جسره وأرض مجازة تكثر فيها أشجار الجوز.[2]

الملاحظ من التعريفات اللغوية السابقة أنها تختلف اختلافا كبيرا في تعريف المجاز الذي يعني التجاوز والتعدي، والانتقال من موضع إلى آخر.

ب- اصطلاحا:

ما جاز وتعدى عن محله الذي وضع له إلى غيره لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكنى بها الحديث.[3] "وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، على وجه يصح مع قرينة عدم إرادة المعنى الحقيقي"[4]؛ يفهم من هذا أن المجاز هو أداء الألفاظ لمعنى لم توضع له، وتعديها إلى معان أخرى.

وقال "**عبد القاهر الجرجاني**"(ت471هـ):"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعها لملاحظة بين

[1] – معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج3، د.ط، 1987م ص: 193.

[2] – معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: 148.

[3] – معجم التعريفات: الشريف الجرجاني: ص: 170.

[4] – تلخيص المفتاح: القزويني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م، ص: 149.

ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[1]، الملاحظ أن تعريف الجرجاني للمجاز لا يختلف عن التعريفات التي ذكرت سابقا، كما لا يختلف أيضا عن تعريف "**ضياء الدين ابن الأثير**"(ت637هـ) الذي يقول:"... والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره"[2]، ثم يستطرد "**ابن الأثير**" إلى الكلام عن قيمة المجاز البلاغية فيقول:"واعلم أن كل مجاز له حقيقة لأنه لا يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له، إذ المجاز اسم للموضوع الذي ينتقل فيه من مكان إلى مكان فيجعل ذلك لنقل الألفاظ من الحقيقة إلى غيرها، وإذا كان كل مجاز لابد له من حقيقة نقل عنها إلى حالته المجازية، فذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن تكون لها مجاز فإن من الأسماء مالا مجاز له كأسماء الأعلام لأنها وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات".[3]

إذن المجاز هو خروج وتجاوز لذلك الوضع المتعارف عليه، والانتقال من المعنى الحقيقي للكلمة إلى معنى آخر له به اتصال، بشرط وجود قرينة وعلاقة تربط بين المعنى الحقيقي والمجازي.

رابعا- مفهوم الاشتقاق:

1- لغة:

الأخذ في الكلام و"الاشتقاق" في الخصومات مع ترك القصد. وفرس أشق، قد اشتق في عدوه يمينا وشمالا. والشق: مصدر الأشق قال: وتباريت كما يمشي الأشق.[4]

---

[1]- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، ط1، 1991م، ص: 350-351.

[2] – علم البيان في اللغة العربية: د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985م، ص: 139.

[3] – المرجع نفسه: ص: 141.

[4] – العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج5، د.ط، د.ت، ص: 8.

وجاء في **معجم الصحاح:** الشق: واحد الشقوق، وتقول بيد فلان وبرجله شقوق، ولا تقل شُقاق. والشق: الصبح، والشِق بالكسر: نصف الشيء، يقال أخذت شِقَ الشاة وشِقة الشاة، والشق أيضا: الناحية من الجبل.[1]

وورد في **معجم الوسيط:** (شق) الأمر شقا صعب على فلان أوقعه في المشقة.

(شق) الفرس ونحوه شققا مال في جريه إلى جانب فهو أشق وهي شقاء.

(شاقه) خالفه وعاداه.

(شققه) مبالغة شقه والكلام وسعه وبينه وولد بعضه من بعض.

(اشتق) الفرس ونحوه في عدوه شقا وفلان في الكلام أو الخصومة ونحوها ترك القصد آخذا بجوانبه والطريق في الفلاة مضى فيها، ويقال اشتق طريقه في الأمر سلكه في قوة والكلمة من غبرها صاغها منها.

(انشق) انصدع والفجر طلع وظهر والبرق لمع والرأي تبدد اختلافا، ويقال انشقت عصا الجماعة تفرقوا.[2]

"واشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينا وشمالا واشتقاق الحرف أخذه منه، ويقال: شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج".[3]

من هذه التعريفات التي وردت في المعاجم العربية، نستنتج أن الاشتقاق يحمل معنى الاقتطاع والتفرق والتصدع والانفصال.

2- اصطلاحا:

لقد ذكر اللغويون للاشتقاق أقوالا عدة، قامت على أساس المماثلة بين الآخذ والمأخوذ من حيث المعنى وترتيب الحروف، والذي يحدد ذلك بطبيعة الحال المناسبة بينهما

[1] – الصحاح: الجوهري، ص: 708.

[2] – معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: 489.

[3] – لسان العرب: ابن منظور، ص: 150.

إذ يقتضي ذلك قياس المسألة وما يتحتم عليه من ظهور لفظة جديدة لها جذر ترتبط فيه لفظا ومعنى.

فالاشتقاق هو نزع لفظ من أخرى بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتها في الصفة[1]؛ أي استحداث كلمة أخذا من كلمة أخرى للتعبير عن معنى جديد، بشرط اشتقاقها في المعنى والتركيب، واختلافهما في الصيغة.

وعرف الاشتقاق أيضا:"بأنه أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما في معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحاذر من حذر".[2]

ونجد تعريفا آخر للاشتقاق عند "**مسعد زياد**"[3] إذ يقول:"هو أن يؤخذ من لفظة ما كلمة أو أكثر مع التناسب في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها مع الاختلاف في اللفظ. مثل: ضرب يؤخذ منها: ضارب، مضروب، ضرّاب، يضرب، انضرب، مضراب مِضرب وما إلى ذلك".[4]

نلاحظ أن هناك تشابه بين التعريفات الاصطلاحية للاشتقاق ومنه نستنتج بأنه إنشاء كلمة جديدة من كلمة أخرى لنعبر بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما؛ أي لا بد من وجود علاقة بين المشتق والمشتق منه.

---

[1]– معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، ص: 26.

[2]– فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المباركي: دار الفكر، ط2، د.ت، ص: 78-79.

[3]– د.مسعد زياد: دكتور لغوي سعودي، ولد في 1947/01/02م.

[4] – الوجيز في الصرف: د.مسعد زياد، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.

الفصل الأول:

التعريف بالمدونة وصاحبها

أولا: التعريف بالدكتور فاضل صالح السامرائي.

ثانيا: قراءة عرض وتقديم للمدونة (من أسرار البيان القرآني).

ثالثا: موازنة بين كتابي:"من أسرار البيان القرآني" للسامرائي" و"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" "لأبي يحيى زكريا الأنصاري".

أولا- التعريف بالدكتور فاضل صالح السامرائي:

فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة "البدري" إحدى عشائر سامراء، ويكنى بـ"أبي محمد" ومحمد ولده الكبير.

ولد في سامراء عام 1933م، في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية، أخذه والده مند نعومة أظافره إلى مسجد"حسن باشا" أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكاءه، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة. أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء. ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، وتخرج فيها عام 1953م، وكان متفوقا في المراحل الدراسية كافة، عُيِّنَ معلما في مدينة "بلد" عام 1953م. وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية (كلية التربية) عام 1957م، وتخرج فيها عام 1990م-1961م.

حاز درجة "البكالوريوس" بتقدير امتياز، ورجع إلى التدريس في الثانوي. وفي أول دورة فتحت للدراسات في العراق دخل في قسم الماجستير (القسم اللغوي)، وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب، وفي السنة نفسها عُيِّن معيدا في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد، ومن جامعة عين الشمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية نال شهادة الدكتوراه عام 1968م، ثم عاد إلى العراق، وعُيِّنَ في كلية الآداب -جامعة بغداد- بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب. وعُيِّنَ عميدا لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينيات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق. بعدها أعير إلى جامعة التكوين للتدريس في قسم اللغة العربية عام 1979م، ثم رجع إلى العراق، أصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1996م، وأحيل إلى التقاعد عام 1998م، بعدما قضى ما يقارب أربعين عاما أستاذا للنحو في جامعة بغداد في التدريس، ثم رحل إلى الخليج، ليعمل أستاذا في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة ثم انتقل إلى جامعة الشارقة

أستاذا لمادة النحو والتعبير القرآني عام 1999م إلى صيف عام 2004م،. حيث عاد الدكتور "فاضل" إلى بلده الحبيب العراق، وعاد للتدريس في جامعته الحبيبة بغداد.

- من كتبه:

أشهر كتاب للسامرائي هو كتاب "معاني النحو" بأربعة أجزاء، استغرق في تأليفه أكثر من عشر سنوات، وهو من أفضل الكتب الحديثة التي صنفت في النحو، بذل فيه مؤلفه جهدا عظيما، وله أهمية بالغة تجعل الباحث والمستقصي للفروق الدلالية بين التعابير لا يحيد عنه كونه محاولة فريدة وواسعة وجادة في تأصيل قواعد فقه النحو.

إذ قال السامرائي في المقدمة:"إن هذا الكتاب محاولة في فقه النحو... إنه محاولة للتمييز بين التراكيب المختلفة وشرح معنى كل تركيب، فهو إذن يدور على المعنى أساسا وبناءا، وموضوع المعنى موضوع جليل، وحسبك من جلالته أن اللغة ما وجدت إلا للإفصاح عنه".[1]

بالإضافة إلى اللذة والذوق الرفيع الذي يجده القارئ وهو يتصفح هذا الكتاب وينظر فيما قام به صاحبه من تفسير وتمييز بين المعاني حيث كان أكثر توسعا في سرد الأحكام النحوية التي لها علاقة بتفسير الجملة العربية، إذ توسع في الأمثلة والشواهد والآراء الموافقة لمنهجه والرد عليها.

هذا الكتاب طبع مرتين، كانت الطبعة الأولى في الموصل وساعدت جامعة بغداد على نشره عام (1991-1989م)، أما الطبعة الثانية فكانت عن دار الفكر للطباعة والنشر عام 2000 م.

وبالإضافة إلى كتاب "معاني النحو"، هناك كتب أخرى عديدة للدكتور "فاضل السامرائي" منها:(نداء الروح، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، التعبير القرآني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، نبوة محمد من الشك إلى اليقين).

[1]- معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م، ص: 9.

أمد الله في عمره وزاده علما وفهما بكتابه العزيز وعلمه ما ينفعه وينفعنا وينفع به الإسلام والمسلمين اللهم آمين.

واليوم يعود لنا الدكتور الفاضل إلى برنامج "لمسات بيانية" في الدورة البرامجية الجديدة لقناة الشارقة التي بدأت في 2007/2/11م.

وكونه نحويا فذا وعالما جليلا فهو أيضا شاعر عظيم مع أنه لا يحب أن يعرف عنه أنه شاعر، وقد نظم الشعر في سن مبكرة، ومن أشعاره قصيدة "رباه" (في رحلة الإيمان... الحج عام 2000 م).

ثانيا- قراءة عرض وتقديم المدونة:

عنوان الكتاب المراد التعريف به هو "من أسرار البيان القرآني" وهو كتاب يبين طرفا من أسرار البيان التي لا تنتهي في القرآن الكريم، ولا ينقضي منها العجب، إذ كلما أعملنا الفكر ازددنا بصيرة بأن هذا القرآن لا يمكن إلا أن يكون معجزا في لغته وبيانه، كيف لا وهو منزل من رب عظيم.

يبين المؤلف من خلال هذا العمل طرفا من الأبنية القرآنية من مصادر، وصفات ومفردات، تبدو وكأنها مترادفة لكنها في الحقيقة ليست كذلك، لأن كل مفردة اختيرت، كان اختيارها مقصودا، واستعملت استعمالا فنيا عجيبا.

ثم بحث بعد ذلك في مواضيع أخرى من توكيد، وذكر وحذف وتقديم وتأخير، تشابه واختلاف، ثم عرض للفاضلة القرآنية، وأتبع ذلك بتفسيرات مختارة.

وعند الوقوف على مصطلحات العنوان نجذ:

من أسرار: والمقصود بالأسرار الخفايا وكل ما هو مكنون ومخبأ، و"من" حرف جر هنا يدل على التبعيض والتجزئة؛ أي بعض أو جزء من هذه الأسرار.

البيان: ويقصد به أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة، وتراكيب متفاوتة، ومن الحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية... مختلفة من حيث وضوح الدلالة على المعنى الواحد، وعدم وضوح دلالتها عليه.

القرآني: نسبة إلى القرآن الكريم، وهو الكتاب الرئيسي في الإسلام، يعظمه المسلمون ويؤمنون به أنه كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالبيان والإعجاز المنقول بالتواتر.

والمفهوم من العنوان ككل "من أسرار البيان القرآني"؛ هو ضرورة البيان، ووسائل تحقيقه في القرآن الكريم، وضرورة اهتمام المسلمين بمعرفة الأنماط اللغوية التي يتحقق بها البيان القرآني.

صاحب الكتاب هو الدكتور "فاضل صالح السامرائي"؛ وهو الذي تنسب إليه الأفكار والمقاربات من خلال العنوان، بل من خلال الكتاب كله، ولد سنة 1933م بسامراء، كان متفوقا في المراحل الدراسية كافة، حاز على درجة البكالوريوس بتقدير ممتاز، ثم درجة الماجستير، وبعدها الدكتوراه عام 1968م.

شغل عدة مناصب هامة في بلده وخارج بلده، كان آخر تدريسه بجامعة بغداد، وفي وقتنا الحالي هو يظهر في برنامج "لمسات بيانية" على قناة الشارقة.

بالنسبة للوصف الخارجي للكتاب نجذ أن الواجهة الأمامية قسمت إلى ثلاثة أقسام القسم العلوي في شكل مستطيل بنفسجي داكن، دُون عليه عنوان الكتاب باللون الأبيض وبالخط الكوفي.

القسم الذي يتوسط الواجهة الأكبر مساحة، أسود اللون رسم عليه كتاب القرآن الكريم أصفر اللون مزخرف بألوان مختلفة(الأخضر، البنفسجي، البرتقالي، الأزرق).

القسم السفلي أيضا يشكل مستطيل رمادي فاتح، مدون عليه اسم المؤلف(د.فاضل صالح السامرائي) باللون البنفسجي الداكن.

أم الصفحة الموالية فاحتوت على عنوان الكتاب "من أسرار البيان القرآني" في الأعلى، يتوسطها اسم صاحب الكتاب، وفي أدنها نجذ كل من الطبعة(الطبعة الأولى) وسنة النشر(2009م- 1430هـ)، وتحتها مباشرة اسم دار النشر (دار الفكر ناشرون وموزعون).

الكتاب متوسط الحجم يضم(312 صفحة)، يرمي صاحبه من وضعه إلى الوقوف على بعض أسرار البيان التي يعج بها القرآن، بغية تبيينها وتفسيرها للقارئ، فهذا البيان ليس لمجرد الإعجاب ببعض التعبيرات، ودلالة بعض الحروف والأصوات، بل هو منهجية إلهية في لفظ القرآن الكريم.

يدور موضوع الإشكالية في هذا الكتاب هو حول قضية الفروق اللغوية في التعبير القرآني، حيث سعى المؤلف إلى توضيح الفروق بين المفردات التي تبدو متشابهة في القرآن الكريم، وهي في الأصل غير متشابهة، مبينا الدقة العجيبة في استعمال اللفظ القرآني ووضعه موضعه المناسب له.

اعتمد المؤلف على مصادر مختلفة في استقاء مادته المعرفية، وفي مقدمتها القرآن الكريم باعتباره موضوع البحث والدراسة، إضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع الأخرى، اعتمدها في شرح المفردات منها:(لسان العرب لابن منظور، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تاج العروس للزبيدي...)، مع بعض كتب التفاسير وغيرها من أمهات الكتب التي تنوعت في تهميش هذا الكتاب؛ وهو ما يوحي للقارئ أو الباحث بسعة إطلاع المؤلف ومعرفته بالتراث اللغوي العربي.

استهل الدكتور كتابه هذا بمقدمة موجزة لا تتعدى الصفحتين(5 و6)، بدأها بالحمدلة والصلاة على الرسول الكريم، بعدها وصف موضوع الكتاب بشكل "عام... فهذا الكتاب يبين طرفا من أسرار البيان التي لا تنتهي في القرآن ولا ينقضي منها العجب، وكلما أمعنت النظر وأعملت الفكر ازددت يقينا وبصيرة أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى..."، ثم عرض المؤلف لمختلف المواضيع التي درسها في هذا

الكتاب، بعدها أشار إلى طريقة إلقائه لمحاضراته على طلبة الدراسات العليا(الدكتوراه والماجستير)، وطريقة سؤاله لهم وردة فعلهم حيال السؤال. ثم بعد ذلك اعتذر من القارئ إذا كان قد وقع في أغلاط أثناء تأليفه للكتاب، وفي الأخير ختم المقدمة بدعاء، وبيتين من الشعر قال فيهما:

فحسبي ربي أن أفوز بنظرة * وحسبي ربي أن تكونن راضيا.**

فيا ليت شربي غير ودّك غضة * ويا ليت شربي من ودادك صافيا.**

ناقش صاحب الكتاب موضوع إشكاليته في عدة أبواب أوجزناها فيما يأتي:

- في الأبنية القرآنية:

(من الصفحة 7 إلى الصفحة 39)حيث تعرض الدكتور "فاضل صالح السامرائي" هنا إلى مختلف الأبنية القرآنية ومن بينها:

- **في المصادر وأشباهها:** إذ حاول من خلال ذلك إيجاد تحليل لقسم من هذه المصادر وأشباهها، ومن الأمثلة على ذلك دلالة كل من: الفسق والفسوق، والمعصية والعصيان، الخسران والخسار والخسر وغيرها.
- **أبنية الصفات:** أشار هنا إلى الاستعمال القرآني للصفات، حيث استعمل القرآن مختلف الصفات من: اسم فاعل، اسم مفعول، وصيغ مبالغة، وصفات مشبهة، وأسماء تفضيل على ما هو معلوم من قواعد اللغة العربية، غير أنه خص قسما من الأبنية بدلالات معينة دون ان يخرج الاستعمال عن المعنى العام من كونه للمبالغة أو غير ذلك.

- في المفردات:

(من الصفحة 40 إلى الصفحة 69): إن الاستعمال القرآني للمفردات هو استعمال مقصود، فكل مفردة جاءت لتعبر عن معنى مخصوص، وذلك نحو ما ذكر المؤلف في:

جاء وأتى، البحر واليم، والسيد والزوج، المهد والميهاد... وهذا على سبيل التمثيل لا الاستقصاء، ولتبين الفرق بين استعمال مفردة وأخرى، لابد من وضع كل منها في سياقها.

- من خواص الاستعمال القرآني:

(من الصفحة 70 إلى الصفحة 77): وهنا حاول الدكتور توضيح قسم من المفردات والتعبيرات التي وردت في القرآن، والتي تدل على أن التعبير القرآني مقصود، وكثير من هذه المفردات الخواص ذكرها في باب المفردات والصفات، وقد أشار إلى أنه ذكر قسما من هذه الاستعمالات في مؤلفات أخرى له.

ومن الأمثلة التي ذكرها في هذا الباب: اقتران قسم من أسماء الله الحسنى ببعضها بعضا كاقتران(الغفار) بـ(العزيز) دون غيره، واقتران(القهار) بـ(الواحد)...

- التوكيد:

(من الصفحة 78 إلى الصفحة 89): ويكون بحسب الحاجة إليه في الكلام، كما قال الدكتور "فاضل صالح السامرائي"، فقد يحتاج إلي التوكيد بمؤكد واحد أو لأكثر من ذلك فإن لم يكن الكلام بحاجته إلى توكيد لم يؤكد، كذلك الأمر في التعبير القرآني، فقد يكون خاليا من التوكيد، كما قد يكون مؤكد بمؤكد واحد أو أكثر، وهذا ما حاول المؤلف أن يوضحه في هذا الباب انطلاقا من الأمثلة التي أوردها؛ فنلاحظ أنه يأتي بالآية ثم يأتي بالسياق الذي وردت فيه حتى يعلل سبب ورودها خالية من التوكيد، أو سبب وجود تأكيد واحد أو أكثر.

- الذكر والحذف:

(من الصفحة 90 إلى الصفحة 114): ناقش صاحب الكتاب في هذا الباب حالات الذكر والحذف في القرآن الكريم، وكما هو معلوم فإن الذكر والحذف يكونان بما يقتضيه السياق والمقام، كذلك هو الأمر في التعبير القرآني، فإن اقتضى المقام الذكر ذكر وإلا لم يذكر، وقد بين لنا المؤلف هذا بأمثلة متنوعة.

- **التقديم والتأخير:**

(من الصفحة 115 إلى الصفحة 139): تكلم الدكتور في هذا الباب عن التقديم والتأخير في القرآن الكريم، إذ يكونان بحس الأهمية، والأهمية لا تعني الأفضلية، كما يأتيان بحسب ما يقتضيه المقام والسياق، فقد يقدم لفظ في مكان ويؤخر في مكان آخر وفي هذا الصدد قدم لنا المؤلف الدكتور فاضل صالح السامرائي مجموعة من الأمثلة التي وردت في آيات مختلفة من القرآن الكريم.

- **التشابه والاختلاف:**

(من الصفحة 140 إلى الصفحة 162): تضمن هذا الباب التعبيرات المتشابهة والمتخلفة في القرآن الكريم، حيث أشار الباحث إلى أن التشابه والاختلاف ناتجان عن أغراض يقتضيها السياق والمقام؛ فقد يتشابه تعبيران في القرآن الكريم مع شيء من الاختلاف، أو يختلفان مع شيء من التشابه، ووضح ذلك بجملة من الأمثلة.

- **الفاصلة القرآنية:**

(من الصفحة 163 على الصفحة 178): خص الدكتور هذا الباب للحديث عن الفاصلة القرآنية، وتنوعها في السور، الشيء الذي يوحي بأن القرآن اعتنى كثيرا بالانسجام الموسيقي في الفواصل القرآنية، مع مراعاة المعنى لأنه السيد في التعبير القرآني.

- **تفسير آيات مختارة:**

(من الصفحة 179 إلى الصفحة 306): هذا الباب هو الأخير في كتاب "من أسرار البيان القرآني"، ارتأى الدكتور "فاضل صالح السامرائي" أن يعرض تفسيرات لآيات مختارة من سور القرآن الكريم:

- من سورتي البقرة والمائدة(من الصفحة 179 إلى الصفحة 187).
- من سورتي البقرة وإبراهيم(من الصفحة 188 إلى الصفحة 193).
- آية الكرسي(من الصفحة 194 إلى الصفحة 202).
- من سورة الإسراء(من الصفحة 203 إلى الصفحة 211).

- من سورتي الكهف والإنسان(من الصفحة 212 إلى الصحة 214).
- من سورة النجم(من الصفحة 215 إلى الصفحة 230).
- من سورة القمر(من الصفحة 231 إلى الصفحة 251).
- من سورة الجن(من الصفحة 252 إلى الصفحة 299).
- قصة شعيب في سورتي الأعراف وهود(من الصفحة 300 إلى الصفحة 306).

فنجده مثلا يأتي بآيتين تبدوان في الظاهر متشابهتين، ثم يقوم بتفسيرهما، وتبيين الفروق اللغوية الموجودة بينهما من ذكر وحذف، تقديم وتأخير، تشابه واختلاف... مع أخذ السياق الذي وردت فيه الآيتان بعين الاعتبار.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاب"من أسرار البيان القرآني" للدكتور "فاضل صالح السامرائي" لم يشتمل على خاتمة، وعدم الالتزام بكافة خطوات المنهج العلمي نجده متفشيا عند بعض المؤلفين.

- **مراجع الكتاب:**

(من الصفحة 307 إلى الصفحة 309): حيث أدرج الدكتور في ملاحق عمله مجموعة من المراجع يصل عددها إلى(39) مرجعا، تنوعت بين معاجم عربية وتفاسير وشروح منها:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، البرهان في علوم القرآن للزركشي.
- ملاك التأويل لأبي جعفر أحمد بن الزبير، القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز أبادي.

بالإضافة لى اعتماده على مؤلفاته الشخصية من بينمها:

- التعبير القرآني، على طريق التفسير البياني ج1، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

- **الفهرست:**

(من الصفحة 310 إلى الصفحة 312): تضمن قائمة لجميع محتويات الكتاب من عناوين رئيسية، وعناوين فرعية مرفقة بأرقام صفحاتها.

ثالثا- موازنة بين كتابي "من أسرار البيان القرآني" للسامرائي و"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لأبي يحيى زكريا الأنصاري(ت926هـ):

التعريف بالدكتور فاضل صالح السامرائي: عرفنا به سابقا.

التعريف بالإمام "أبي يحيى زكريا الأنصاري":

هو قاض، ومحدث، وفقيه، ومفسر شافعي، ولد بقرية الحلمية (سنيكة قديما)، مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية عام 823هـ، 1420م، ابتدأ بحفظ القرآن، ودرس مبادئ الفق العامة، فقرأ (أعمدة الأحكام)، وبعض (مختصر التبريزي)، ثم توجه ثم توجه إلى جامع الأزهر سنة 841هـ، فحفظ المتون، كالمنهاج الفرعي، والألفية النحوية، والشاطبية، والرائية وبعض المنهاج الأصلي ونحو النص من ألفية الحديث، والتسهيل لابن مالك وغيرها.

كان مضرب المثل في وقته في حسن الخلق والتحلي بمكارم الأخلاق وفضائلها حافظا للجميل شاكرا لصنيع المحسنين إليه.

وكان في النهاية من الانهماك في طلب العلم، لا يجعل لنفسه متنفسا سواه، حتى شغله عن مأكله ومشربه، حيث وفرت البداية المبكرة له في طلب العلم فسحة من الوقت استطاع خلالها تنويع مصادر معرفته، ولم يغفل هذه النقطة بل استثمرها على وجهها الصحيح ومن بين تلك العلوم التي أفنى في طلبها عمره المديد:(القرآن الكريم حفظا، الفقه أصول الفقه، التفسير، الحديث رواية ودراية، اللغة، النحو، الصرف، العروض، البيان البديع، المعاني، الجبر...).

أسندت إليه مهمات عدة منها: التدريس بمقام الإمام الشافعي، مشيخة خانقاه الصوفية، مشيخة مدرسة الجاملية، منصب قاضي القضاة في سلطنة خشقدم.

تمتع –زيادة على مكانته العلمية– بأخلاقه العالية التي حببته إلى قلوب العباد فانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه، وذكر محاسنه.

بلغ عدد شيوخه كثرة كاثرة، قيل أنهم زادوا عن المئة وخمسين شيخا، أذنوا له بالتدريس والإفتاء، ومن أشهر مشايخه: شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي (ت 850هـ)، زين الدين أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله الزركشي القاهري الحنبلي (ت 846هـ)، نور الدين علي بن محمد بن الإمام فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المخرومي البلبيسي(ت 864هـ).

– من أهم مؤلفاته:

- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن.
- فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد.
- كتاب فتح الباقي بشرح ألفية العراقي.
- كتاب غاية الوصول إلى شرح لب الأصول في الفقه الشافعي.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة.
- فتح المبدع في شرح المقنع.
- فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل.

توفي بالقاهرة عن عمر بلغ أو تجاوز بقليل المئة عام، بعد أن ابتلي بفقد نعمة البصر ودفن بـ"القرافى الصغرى" بتربة الشيخ نجم الدين الخويشاتي بالقرب من الإمام الشافعي، وصلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي بدمشق.[1]

وصف كتاب"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لأبي يحيى زكريا الأنصاري:

[1] – انظر الرابط التالي:https :// ar.m.wikipedia.org، ويكيبديا الموسوعة الحرة، زكريا الأنصاري، تاريخ الاقتباس:2018/03/07م.

كتاب "**فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**" للإمام "أبي يحيى زكريا الأنصاري" من المخطوطات النادرة، والكتب النفيسة التي يحتاج الاستعانة بها في تفسير القرآن، وفهم ما التبس منه في الأذهان.

قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ"محمد علي الصابوني"، حيث عثر على نسخة منه في (المكتبة المحمودية) بالمدينة المنورة، ويذكر أنه رأى نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في (مكتبة جامعة أم القرى) بمكة المكرمة، ولكنها قد طمست منها بعض العبارات، وقد اعتمد عليها في تحقيق هذه المخطوطة، ونظرا لكون هذه المخطوطة ينقصها بعض الصفحات فقد استعان بالنسخة المصورة من إسباينا التي أهديت إلى جامعة أم القرى تحت رقم(1385) كما اطلع على نسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي، وقد ساعد ذلك على المقارنة بين النسخ الثلاث في غموض بعض العبارات أو سقوطها.

كما يوجد هذا الكتاب مطبوعا أيضا بتحقيق آخر قام به الدكتور "عبد السميع محمد أحمد حسنين".

كتاب "فتح الرحمن" لأبي يحيى زكريا الأنصار متوسط الحجم يحتوي على (423 صفحة)، دون في أعلى الواجهة الأمامية جزء من العنوان باللونين الأحمر والأصفر، تحته مباشرة الجزء المتبق من العنوان بالأبيض، يليه اسم المؤلف "شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري"، وكذا اسم المحقق:"الشيخ محمد علي الصابوني" باللون الأصفر.

تتوسط الواجهة صورة للمصحف الشريف، في أدناها نجد اسم دار النشر(المكتبة العصرية –صيدا– بيروت)، وعلى جانب الواجهة دُوِّنَ عنوان الكتاب"فتح الرحمن" باللونين الأحمر والذهبي بشكل عمودي.

أم الواجهة الخلفية، فتتوسطها صورة المصحف الشريف، مع وجود بعض الزخرفات والأشكال(مستوحاة من العمارة الإسلامية).

طبع من قبل شركة أبناء"شريف الانصاري" للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، الطبعة الأولى 1426هـ، 2005م.

الموازنة بين الكتابين ومضامينهما:

تعد قضية الموازنة من بين القضايا القديمة التي كان يلجأ إليها الحكام ليحكموا بجودة الشعر أو رداءته، لكن مع مرور الوقت، لم تنحصر الموازنة بين الشعراء، بل تجاوزها إلى أعمال نثرية فكثرت عليها الدراسات والبحوث، وهي تهدف للكشف عن مواطن الاختلاف والاتفاق بين أي عمل وآخر، واستجلاء الغوامض وإظهارها على أبين وجه.

ولأهمية هذا الموضوع فقد عمدنا إلى إجراء موازنة بين كتابين مهمين هما: كتاب "من أسرار البيان القرآني" للدكتور "فاضل صالح السامرائي"، وكتاب "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري.

قامت دراسة الدكتور "فاضل صالح السامرائي" التي تناولت بعض من أسرار البيان في القرآن الكريم على مقدمة وثمانية عناوين منها: عناوين أساسية وأخرى فرعية متفاوتة الحجم، ولم يبين صاحب الكتاب إن كانت أبوابا أم فصولا، انفرد كل عنوان من هذه العناوين بمسألة تخصه؛ فقد حاول السامرائي في المقدمة عطاء فكرة شاملة عن كتابه "من أسرار البيان القرآني"، مع ذكره لمختلف المواضيع التي تطرق إليها، لتأتي بعد ذلك عناوين الكتاب متناولة بالتعاقب: أولها:"في الأبنية القرآنية" وقد ضم في هذا القسم مبحثين؛ تناول في أوله "المصادر وأشباهها" وفي ثانيه "أبنية الصفات" ثم بعد ذلك "في المفردات"، "من خواص الاستعمال القرآني"، "التوكيد"، "الذكر والحذف"، "التقديم والتأخير"، "التشابه والاختلاف" "الفاصلة القرآنية"، وأخير"تفسير آيات مختارة".

أما الكتاب الآخر "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لصاحبه "أبي يحيى زكريا الأنصاري" من تحقيق الشيخ"محمد عبي الصابوني"، وفقد استهل بمقدمة خاصة بالمحقق أورد فيها تعريفا موجزا للكتاب حيث قال:"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري من المخطوطات الناذرة، والكتب النفيسة، التي يحتاج إليها طلبة قسم الدراسات العليا فرع "الكتاب والسنة"، وقد بذل المؤلف –رحمه الله– قصارى جهده لتوضيح ما يلتبس من آيات القرآن الكريم، ليبرز لنا تلك الدرر النفيسة

والكنوز الثمينة، التي احتواها هذا الكتاب المجيد، وليكشف لنا عن دقائق أسرار القرآن، في تعبيره الرفيع وبيانه المعجز"[1]، بالإضافة إلى كيفية عثوره على مختلف نسخ مخطوطة الكتاب والصعوبات التي واجهته في ذلك، مع حديثه عن الطريقة التي اتبعها في التحقيق:"وقد عملت عند تحقيق هذه المخطوطة على ترقيم الآيات فيها، في كل سورة من السور التي تناولتها، ليسهل على القارئ فهمها واستعابها، كما نبهت إلى مكان الآية ورقمها في الآيات التي استشهد بها المؤلف، ووضعت بعض التعليقات الهامة في الحاشية، لاسيما إذا أتى المؤلف برأي مرجوج، أو قول غريب في تفسير الآيات الكريمة، يخالف ما ذهب إليه الأئمة المحققون من أهل التفسير"[2]، ثم بعد ذلك تأتي المقدمة الخاصة بالمؤلف "أبي يحيى زكريا الأنصاري"؛ حيث عرف فيها هو الآخر بكتابه فقال:"فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو غير ذلك من بيان سبب تكراره، وفي ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها، صريحا أو إشارة، جمعته من كلام العلماء المحققين، ما فتح الله به من فيض فضله المتين، وسميته بـ:"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن"".[3]

كما أن هذا الكتاب لم يشتمل لا على أبواب ولا على فصول، وإنما تصدرت صفحاته أسماء السور القرآنية اندرجت تحتها تفسيرات لبعض الآيات المختارة من تلك السور، وكمثال عن هذا تفسيره لما جاء في سورة إبراهيم، قوله تعالى:<< **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**...>>.[إبراهيم: 4]

[1] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م ص: 5.

[2] – المرجع نفسه: ص: 6.

[3] – المرجع نفسه، ص: 7.

إن قُلتَ: هذا يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث إلى العرب خاصة، فكيف الجمع بينه وبين قوله:<< **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** >>؟ [الأعراف: 158]

وقوله:<<**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِرًا**>>.[سبأ: 28]

قلتُ: أرسل إلى الناس كافة بلسان قومه وهم العرب، ونزوله بلسانهم مع الترجمة لباقي الألسنة كافة، لحصول الفرض بذلك، ولأنه أبعد من التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والاختلاف...[1]

إن المتأمل لكل من كتاب "من أسرار البيان القرآني" وكتاب"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن" يلحظ أوجها من الاتفاق من حيث الحجم وتقارب عدد الصفحات، ومن حيث أيضا أن الأسلوب والمنهج ومجال الدراسة وموضوع التطبيق، كما يلحظ أيضا أوجها أخرى من الاختلاف بينهما من تقسيم الكتابين وفي طريقة التوثيق، حيث احتوت هوامش كتاب "فاضل صالح السامرائي" على المصادر والمراجع التي اعتمدها في دراسته، أما هوامش كتاب "أبي يحيى زكريا الأنصاري" فاحتوت على تعليقات المحقق، ولم يشتمل كتابه على أية مصادر، ولاحظنا فقط أنه يشير في المتن إلى بعض أسماء علماء سابقين.

الموازنة بين الكتابين من حيث الأسلوب والمنهج:

جاء أسلوب المؤلفين على العموم أسلوبا تعليميا سهلا، لا يجد القارئ عناء في فهمه ولا اشكالا في استيعابه، فقد اعتمدا في أسلوبهما على الحوار والمناقشة، فظهر الأسلوب التعليمي واضحا في كتابي"فاضل صالح السامرائي" و"أبي يحيى زكريا الأنصاري"، إذ نجد أنهما أخذا أسلوب السؤال والجواب طريقة لتوضيح وتفسير الآراء المختلفة، وأنهما كثيرا ما يكرران "فإن قُلتَ... قُلتُ، بدأ بذكر... والمراد بـ...، قاله هنا...، إنما لم يقل...، بخلاف ذاك...، واعلم أن...، والمعنى...، والملاحظ أيضا..." ونحو ذلك من العبارات التي تتردد

[1] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 169.

في نقاش المؤلفَيْنِ، وهي تدل على تمكنهما مما يقولان، كما تدل على غزارة علمهما وثقافتهما الواسعة، وهما بذلك ينسجان على منوال كثير من المفسرين الذين سبقوهما.

ومن أمثلة تطبيقات "فاضل صالح السامرائي" لهذا الأسلوب ما ذكره في الأبنية القرآنية –في المصادر وأشباهها– قال:"... وقد حاولت أن أجد تعليلا لقسم من هذه المصادر وأشباهها وأسأل الله ألا أحرم أجر المجتهدين على أية حال.

وإليك طرفا من ذلك، فليس قصدي هنا الاستقصاء وإنما هو التمثيل.

الإثم والأثام: الإثم في اللغة: معروف وهو الذنب، واستعمله القرآن لذلك، أما الأثام بفتح الهمزة فهو الإثم وهو أيضا جزاء الإثم وعقوبته، وقد استعمله القرآن الكريم بمعنى جزاء الإثم، ولم يرد إلا في موطن واحد وهو قوله تعالى:<< **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ**>>[الفرقان: 68–70]. فهو هنا بمعنى مجازاة الإثم وعقوبته".[1]

ومن مظاهر الأسلوب التعليمي في كتاب "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" أن المؤلف "أبي يحيى زكريا الأنصاري" قام بإدراج كثير من الأمثلة في جميع السور القرآنية بدء من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ومناقشتها، وكمثال على ذلك"قوله تعالى:<< **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**>> [الفاتحة:3] كرره لأن الرحمة هب الإنعام على المجتاج، وذكر في الآية الأولى المُنْعِمُ دون المُنْعَم عليهم، وأعادها مع ذكرهم بقوله:<< **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**>> [الفاتحة:2] فإن قُلْتَ: الرحمن أبلغ من الرحيم فكيف قدمه؟ وعادة العرب في المدح الترقي من "الأدنى" إلى "الأعلى" كقولهم: فلان عالم نحرير... لأن ذكر الأعلى أولا، ثم الأدنى، لم يتجدد بذكر الأدنى فائدة، بخلاف عكسه؟!

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 2009 م، ص: 8.

قُلْتُ: إن كانا بمعنى واحد كندمان ونديم، كما قال "الجوهري" وغيره فلا إشكال، أو بأن "الرحمن" أبلغ كما عليه الأكثر، فإنما قدمه لأنه اسم خاص بالله تعالى كلفظ الله".[1]

كما أن الطبعة التي بين أيدينا من كتاب"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" هي من تحقيق الشيخ "محمد على الصابوني"، حيث وجدناه يورد في كافة هوامش صفحات الكتاب بعض الشروح والتعليقات على ما ورد في المتن، وكمثال تعليقه على تقديم "الرحمن" على "الرحيم" قال: "صيغة "الرحمن" أبلغ من "الرحيم" لأن لفظ الرحمن يدل على الكثرة والسعة والامتلاء كما تقول: شبعان، ملآن، غضبان، لمن امتلأ شبعا، وريا، وغضبا بخلاف "الرحيم" فلا تفيد المبالغة، فمعنى "الرحمن" واسع الرحمة، وقيل:"الرحمن" صفة تتعلق بالذات، و"الرحيم" صفة تنعلق بالعباد"[2] غايته من هذا الإشارة إلى بعض الأمور أو النقاط التي يريد توضيحها وإبداء رأيه منها.

كما وجدنا المحقق في بعض الأحيان يقوم بإيعاز الآيات إلى السور التي وردت فيها والتي كان صاحب الكتاب قد أشار إليها دون ذكرها مثلا "كقوله تعالى:<<**الم**>> [البقرة:1] كُرر في أوائل ست سور"[3]، ذكرها المحقق جميعها في الهامش كالآتي:"هي البقرة"**الم ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**" وآل عمران"**الم اللَّه لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**" وفي العنكبوت"**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا**" وفي الروم"**الم غُلِبَتِ الرُومُ**" وفي لقمان"**الم تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمْ**" وفي السجدة"**الم تَنْزِيلُ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ**" فهذه ست سور".[4]

كما امتاز أسلوب المؤلفين بأنه أسلوب لغوي تعلب عليه لغة العالم الواسع الاطلاع فقد استطاعا الغوص في أسرار البيان القرآني، فكانا يعرضان الفكرة عرضا هادئا بأسلوب اللغوي المتذوق المتمكن من ناصية البيان.

---

[1] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 9.

[2] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 9.

[3] – المرجع نفسه، ص: 11.

[4] – المرجع نفسه، ص: ن.

لاحظنا أن كتابي "من أسرار البيان القرآني" و"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" قد أسسا على المنهج التحليلي والوصفي، يقومان على الوصف والتحليل والتفسير والربط بين جوانب النص القرآني، ورصد القرائن السياقية المتنوعة، وبين البداية والنهاية نصوص قرآنية غزيرة تؤكد المعنى يريد المؤلفان إثباته، وفق منهج بلاغي يقوم على التحليل النصي التطبيقي.

كما لاحظنا أيضا أن المؤلفين يتشابهان إلى حد بعيد في طريق الوصف والتحليل للآيات القرآنية؛ حيث يأتيان بآية تشتمل على ذكر أو حذف، تقديم أو تأخير، تعريف أو تنكير... بعدها يقومان بمقارنتها بآيات أخرى من سور مختلفة، مبينين بذلك سبب ورودها على ذلك النحو، اعتمادا على قواعد نحوية وبلاغية مثبتة، مراعين في ذلك السياق الذي وردت فيه الآيات الكريمات؛ إضافة إلى اعتمادهما على الاستقراء والإحصاء اللذين ظهرا بكثرة في كتاب "فاضل صالح السامرائي". وكمثال على هذا قوله:"... ثم لو نظرنا من ناحية أخرى لوجدنا أن مفردات قوله:"فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِهِمْ" ترددت في البقرة أكثر مما ترددت في المائدة، وهي في السورتين على النحو الآتي:[1]

المفردة	البقرة	المائدة
فلهم: الفاء	260	108
لهم	29	15
أجر	5	1
عند	19	1
ربهم	10	2

[1]– من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 181.

وكمثال أيضا على الإحصاء في كتاب "فتح الرحمن" نجد:"قوله تعالى:<<**بِإِذْنِ اللَّهِ...**>>[آل عمران:49]. ذكر هنا مرتين بهذا اللفظ وفي المائدة أربعة بلفظ "بإذني"!! لأنه هنا من كلام عيسى، وثم من كلام الله".[1]

"فاضل صالح السامرائي" يميل في كتابه إلى الاستطراد في الشرح على عكس أبي يحيى زكريا الأنصاري الذي يميل إلى الإيجاز نوعا ما.

سعى كلا المؤلفين في كتابيهما إلى تبيان الفروق اللغوية في المفردات والأبنية والصيغ المستعملة في القرآن الكريم.

موازنة بين تطبيقات كل من المؤلفين:

اتجه فاضل صالح السامرائي وأبي يحيى زكريا الأنصاري في دراستهما التطبيقية منطلقين من الواقع الوصفي للمفردات في القرآن الكريم تبعا لتعدد الأغراض التي تؤديها في السياق القرآني؛ فقد عملا على توظيف بعض الأساليب التي ساهمت في إغناء الدراسة أبرزها التفسير والتحليل للآيات القرآنية والوقوف عندها نحويا وبلاغيا، ومن أمثلة تطبيقات المؤلفين في كتابيهما ما يلي:

في الذكر والحذف:

الأنصاري: قوله تعالى:<<**وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**>> [الحج:22] تقديره: وقيل لهم ذوقوا، كما في السجدة، وخص "ما" هنا بالحذف لطول الكلام، و"ما" في السجدة بالذكر لقصره، وموافقة لذكر القول قبله كقوله:<<**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**>>[يونس:38]، وقوله:<<**وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا**>> [السجدة:10] و<< **قُلْ يَتَوَفَّاكُم**>>[السجدة:11].[2]

السامرائي: قوله تعالى في البقرة:<< **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(18)** >> [البقرة:17-18]، وقوله في الأنعام:**<< وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا**

[1] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 55.

[2] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 221.

طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(39) >>[الأنعام:38-39] فقد قال في البقرة"صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ" من دون واو وقال في الأنعام" صُمٌّ وبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ" فذكر الواو، والفرق بينهما أن قولنا(هؤلاء صم وبكم) بالواو يحتمل معنيين: أن بعضهم صم وبعضهم بكم، ويحتمل أنهم صنف واحد جمع الصمم والبكم، أما قولنا(هؤلاء صم بكم) من دون واو فلا يحتمل إلا معنى واحد وهو أنهم جمعوا الوصفين فهم صم وبكم فهم صنف واحد.[1]

في التقديم والتأخير:

الأنصاري: قوله تعالى:<<**قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...**>> [الأعراف:188] قدم النفع هنا على الضر، والعكس في "يونس" لأن أكثر ما جاء في القرآن، من لفظي: الضر والنفع معا، جاء بتقديم الضر على النفع، ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الوعد لأن العابد يعبد معبوده، خوفا من عقابه أولا، ثم طمعا في ثوابه ثانيا، كما قال تعالى:<< **يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا**>> [السجدة:16]، وحيث تقدم النفع على الضر، تقدمه لفظ تضمن نفعا.[2]

السامرائي: قال تعالى:<< **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ**>> [الحاقة:4]، فقدم ثمود على عاد مع أن عادا أسبق من ثمود، قال تعالى في ثمود على لسان نبيهم صالح:<< **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ** >> [الأعراف:74]، وقدم عاد على ثمود في مواطن أخرى، قال تعالى:<< **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ**>> [التوبة:70]، وعلى هذا فالتقديم والتأخير إنما يكونان بحسب ما يقتضيه المقام فقد يقدم لفظا في مكان ويؤخر في مكان آخر بحسب ما تقتضيه البلاغة.[3]

---

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 90.

[2] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن: أي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 124.

[3] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي: ص: 115.

في التوكيد:

الأنصاري: قوله تعالى:<< **وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** >> [يوسف:4]، ذكر الرؤية ثانيا جوابا لسؤال مقدر من "يعقوب" عليه السلام، كأنه قال ليوسف بعد قوله:<< **إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**>> [يوسف:4]، كيف رأيتها؟ سائلا عن حال رؤيتها، فقال مجيبا له: رأيتهم لي ساجدين، وقيل ذكره توكيدا، وجمع الكواكب في قوله:"رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"، جمع العقلاء لوصفه لها بما هو من صفات العقلاء، وهو السجود. [1]

السامرائي: قال تعالى:<< **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**>> [العنكبوت:69]، وقال في النحل:<< **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**>> [النحل:128]، فأكد آية العنكبوت بمؤكدين (إن) و(اللام) "وإن الله لمع المحسنين"، وأكد آية النحل بمؤكد واحد وهو (إن):"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ"، ذلك أن السياق في العنكبوت في الجهاد فاقتضى توكيد المعية، أم في النحل فليس في ذلك وإنما هي في الصبر والمعاقبة بالمثل من دون بغي.[2]

لاحظنا من خلال تطبيقات كل من المؤلفين في كتابيهما، أنهما اعتمدا على تفسير وتحليل بيانيين للآيات القرآنية في استخراج وتوضيح الأساليب البلاغية والفروق اللغوية الموجودة بينها.

[1] – فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، ص: 158.

[2] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 82-83.

الفصل الثاني:

اجتهادات بيانية للدكتور

فاضل صالح السامرّائي

أولا: مفهوم الفروق لغة واصطلاحا.

ثانيا: اجتهادات فاضل صالح البيانية.

1 - الفروق الأبنية القرآنية.

2 - الفروق في المفردات.

3 - من خواص الاستعمال القرآني.

4 - الذّكر والحذف.

أولا- مفهوم الفروق لغة واصطلاحا:

(فرق) بين الشيئين فرقا وفرقانا، فصل وميز أحدهما من الأخر وبين الخصوم حكم وفصل وفي التنزيل العزيز << **فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**>> [المائدة:25]، وبين المتشابهين بين أوجه الخلاف بينهما وله عن الأمر كشفه وبينه وله الطريق أو الرأي استبان والشيء قسمه.

(افترق) القوم فارق بعضهم بعضا.

(انفرق) الشيء افترق وانشق ويقال انفرق الصبح انفلق.

(الفرق) بين الأمرين المميز أحدهما من الآخر ومن الرأس الفاصل بين صفين من الشعر (ج) فروق.[1]

وجاء في أساس البلاغة : فرق لي الطريق فروقا وانفرق انفراقا إذا اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما، وطريق أفرق: بين، وضم تفاريق متتاعه أي ما تفرق منه وضرب الله بالحق على لسان الفاروق، وسطع الفرقان أي أصبح، وهذا أبني من فلق الصبح وفرق الصبح.

ومن المجاز : وقفته على مفارق الحديث أي على وجوهه الواضحة.[2]

ويأتي الفرق بالمفهوم اللغوي أيضا على ثلاثة أوجه : الفرقان، النصر، المخرج من الضلال، القرآن.

فوجه منها: الفرقان النصر، قوله تعالى في سورة البقرة << **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ**>> [البقرة:53] يعني (التوراة) والنصر أي فرقه بين الحق والباطل، فنصر الله نبيه وهزم عدوه.

الثاني: الفرقان المخرج من الضلال، قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة :<< **وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**>> [البقرة:185] يعني المخرج في الدين من الضلالة والشبهة.

---

[1] – معجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: 684.

[2] – أساس البلاغة : الزمخشري، ص: 782.

الثالث: الفرقان القرآن قوله تعالى في سورة الفرقان :<< **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** >>[الفرقان:1] يعني القرآن فيه الفرق بين الشبهة والضلالة والمخرج منهما كقوله تعالى في سورة آل عمران: << **وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**>> [آل عمران: 4] يعني القرآن فيه المخرج من الشبهة والضلالة.[1]

أما الفرق في اصطلاح الدارسين فيعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين القدامى ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلك المعاني إلى على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي ، فقد كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظا لدى العرب الأقدمين، بيد أنه بمرور الزمن وطول العهد، وبكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد. غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالا لها أو جهلا بها، فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال.[2]

إذن معنى الفروق الغوية هي تلك الفوارق التي تظهر بين معان تقاربت مثل: العلم والمعرفة، الفطنة والذكاء، الخطأ والغلط...الخ وتبينها في هذه الألفاظ يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق المعاني، لأن هنالك الكثير من الكلمات التي يعتقد أن المعنى فيها واحد ، لكن هناك فروق بينها تجعل لكل لفظ دلالة خاصة به.

وبما أن القرآن الكريم هو تاج العربية الأعلى، ومثلها البياني الأسمى، كان لابد لمن يتصدى لتفسيره تفسيرا دقيقا صحيحا بالاعتماد على اللغة العربية وفهم أساليبها." ولما كان تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا يعتبر الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني وتفسيرها وذلك يتوقف على معرفة الفروق اللغوية من الظواهر التي يظن فيها الترادف؛ كان لابد من

---

[1] – قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: الحسن بن محمد الدامغاني، تح: عبد العزيز سيد الأهل دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1980م، ص: 357.

[2] – دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، اطروحة دكتوراه، 2005م، ص: 897.

دراسة هذه الظاهرة في اللغة العربية"[1] كما تعد الفروق اللغوية من الظواهر التي تدل على ميل العربية نحو التخصيص والتمييز والدقة في وظيفتها البيانية، إذ تكشف عن القدرة البيانية للغة العربية وطاقاتها التعبيرية.

يقول "**ابن تيمية**"(ت728هـ) في مقدمته في أصول التفسير:" ومن الأقوال الموجودة عنهم –يعني السلف– ويجعلها بعض الناس اختلافا؛ أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن الكريم فإما نادر أو معدوم، وقل أن يعبر بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب بمعناه، وهذا من أسباب الاعجاز القرآن"[2]

إذن هناك العديد من الألفاظ المترادفة عن المعنى الواحد، ولكن توجد بينها فروق غامضة، لها أهمية وأثر كبير في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.

ثانيا– اجتهادات فاضل صالح السامرّائي البيانية :

لقد كان الدكتور:"**فاضل صالح السامرائي**" أوفر حظا من غيره في التأليف في الدراسات البيانية للقرآن الكريم، حيث تنوعت وتعددت مؤلفاته. فألف في مسائل كثيرة متعلقة بتفسير القرآن الكريم منها:

"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، "التعبير القرآني"، "أسئلة بيانية في القرآن الكريم" "على طريق التفسير البياني"، "من أسرار البيان القرآني"، ... وكثرة هذه المؤلفات وتنوعها تدل على أن الدكتور "فاضل السامرائي" يتميز بالقوة في استخراج الوجوه البيانية والبلاغية في الآيات القرآنية.

وستكون دراستنا التطبيقية متمحورة حول كتاب "**من أسرار البيان القرآني**" للدكتور "فاضل صالح السامرائي" الذي تناول فيه طرفا من أسرار البيان التي لا تنتهي في القرآن الكريم.

---

[1] – الفروق اللغوية ووأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، ص: 5.

[2] – المرجع نفسه ، ص: 5–6.

1- الفروق في الأبنية القرآنية: "الملاحظ في الأبنية القرآنية أنها استعملت عى وفق أمرين:

الأمر الأول: أنها استعملت على وفق الدلالات المشهورة المعروفة من المعاني الأبنية من مصادر وصيغ المبالغة والمجموع وغيرها...

والأمر الآخر أنه خص أبنية بدلالات خاصة كالأعين والعيون والقعود والقاعدين ...

إذ القرآن لا يستعمل بنائين مختلفين من مادة لغوية واحدة بدلالة متماثلة، بل لابد أن يخص بناء أو لفظا باستعمال معين أو دلالة خاصة".[1]

نستنتج من هذا الكلام أن القرآن الكريم يستعمل بنائين مختلفين من مادة لغوية واحدة بدلالة مختلفة؛ إذ أن كل لفظ أو بناء دلالة خاصة به.

أ- في المصادر وأشباهها:

يرى " السامرائي" هنا أن مصادر الأفعال الغير الثلاثية لها قواعد في الصوغ، وهي تدل على معان مرتبطة بمعاني أفعالها، كالتفعيل مصدر (فَعَّلَ)، و (فَعَّلَ)، له معان كالتكثير والمبالغة والسيرورة وغيرها، فيكون لمصدرهم هذه الدلالات. أما مصادر الأفعال الثلاثية فلها ضوابط وهي لا تطرد مصادر الأفعال غير الثلاثية.

كما أشار إلى أن الصرفيين ذكروا دلالات لقسم من ابنيتها كالفَعْلْ وَالفُعُولْ، غير أنه في حالات كثيرة لا يفرقون بين أبنية هذه المصادر من حيث الدلالة، قال في كتابه:"**معاني الأبنية في العربية**":" قد يكون للفعل الواحد ولا سيما الفعل الثلاثي مصادر متعددة وذلك في الفعل (لقي)-مثلا- فمن مصادره لقى ولقاء ولقيان ولقي، ومكثا ومكث وموكثا"[2]، وتجدر الإشارة إلى أنه تحدث عن أبنية بالتفصيل في كتابه هذا (معاني الأبنية في العربية).

[1] - من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 7.

[2] - معاني الأبنية في العربية: د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط2، 2007م،ص: 17.

وقال أيضا أن القرآن يستعمل أحيانا مصادر مختلفة لفعل واحد، ذكر علماء الغة دلالة بعضها وأحيانا لم يذكروا سبب المجيء بهذا المصدر دون آخر، وقد قدم لنا طرفا من ذلك بقصد التمثيل.

- الفرق بين الثواب والمثوبة :

يقول "السامرائي":" الثواب والمثوبة كلاهما بمعنى الجزاء غير أنه لم يستعمل الثواب إلى في الخير وبذا يختلف عن الجزاء، فإنه استعمل الجزاء في الخير والشر، قال تعالى: <<**فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى**>> [الكهف:88] وقال:<< **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**>> [الرحمن:60]. وقال:<< **ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ**>> [فصلت:28] >>.[1]

أما الثواب فلم يستعمله إلا في الخير، قال تعالى:<< **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ**>> [آل عمران:148]، وقال:<< **وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** >> [آل عمران: 195] وقال:<< **نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** >>[الكهف:31].

وأما المثوبة فقد استعملها جزاء للخير والشر فقال:<< **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ**>>[البقرة:103]، وقال:<<**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ**>>[المائدة :60].[2]

إذن الفرق بين الثواب والمثوبة حسب السامرائي هو أن كلاهما بمعنى الجزاء، ولكن الثواب يستعمل جزاء للخير فقط، أما المثوبة فتستعمل جزاء للخير والشر معا.

أما " **الدامغاني**"(ت478هـ) في كتابه" **قاموس القرآن**" يفسر معنى الثواب على خمسة أوجه:

- الثواب بمعنى الجزاء، قوله تعالى في سورة الكهف:<<**هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا**>> [الكهف:44] يعني خير جزاء.

- الثواب بمعنى الفتح والغنيمة والراحة، قوله تعالى في سورة آل عمران:

---

[1] - من أسرار البيان القرآني : د.فاضل صالح السامرائي ، ص: 8.

[2] - المرجع نفسه، ص: 9.

<<**آتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا**>>[آل عمران:148] أي الفتح والغنيمة والراحة.

– الثواب الوعد، قوله تعالى في سورة المائدة :<<**فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا**>> [المائدة: 85] أي وعدهم الله بما قالوا.

– الثواب يعني الزيادة ، قوله تعالى في سورة آل عمران:<<**فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ**>> [آل عمران:153] فزادكم غما على غم.

– الثواب المنفعة: قوله تعالى:<<**مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا** >> [النساء:134] يعني منفعة الدنيا، وقوله:<<**فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**>> [النساء:134] يعني منفعة الدنيا والآخرة.[1]

فالثواب في تفسير "**الدامغاني**"(ت478هـ) تعدى معنى الجزاء إلى معان أخرى كالزيادة والوعد والفتح والراحة ...

ويرى "**الراغب الأصفهاني**"(ت502هـ) أن "الثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثوابا، ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس الفعل في قوله: <<**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**>> [الزلزلة:7] ولم يقل جزاءه والثواب يقال الخير والشر لكن الأكثر المتعارف في الخير، وعلى هذا قوله عز وجل:<<**ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**>> [آل عمران:195]. وكذلك المثوبة في قوله تعالى:<< **هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ**>> [المائدة:60] فإن ذلك استعارة في الشر كاستعارة البشارة فيه، قال تعالى :<< **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ**>> [البقرة :103]".[2]

يتضح مما ذهب إليه الراغب الأصفهاني، أن الثواب والمثوبة يأتيان بمعنى الجزاء للدلالة على الخير والشر، غير أن الثواب يرد في الخير أكثر.

[1] – قاموس القرآن : الدامغاني، ص: 96–97.

[2] – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، د.ط، د.ت، ص: 108.

- الفرق بين الخسر والخسار والخسران:

الخُسر: يقول السامرائي : استعمل القرآن (الخُسر) لعموم الخسارة سواء كانت قليلة أم كثيرة فهو لمطلق الخسارة، قال تعالى :<< **وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)** >> [العصر]، فقد ذكر أن الإنسان واقع في الخسارة ولم يستثن إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فمن نقص في صفة أصابه الخسر على قدر ذلك. فمن آمن وعمل صالحا، ولم يتواص بالحق ولم يتواص بالصبر كان له نصيب من الخسارة. والخسارة الكبرى لمن فقد هذه الصفات جميعا وعلى هذا قلما ينجو إنسان من الخسر وهو في الغالب له نصيب من ذلك.[1]

وقال تعالى :<< **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا** >> [الطلاق:8-9] وهذه الخسارة كبيرة.

فاتضح أن الخسر لمطلق الخسارة.[2] إذن الخسر حسب تفسير السامرائي استعمله القرآن الكريم لعموم الخسارة سواء كانت صغيرة أم كبيرة.

أما "**الراغب الأصفهاني**"(ت502هـ) فيرى أن:" الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال خسر فلان، وإلى الفعل فيقال خسرت تجارته، قال تعالى :<< **تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ** >> [النازعات:12]. ويستعمل ذلك في المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان، والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين".[3]

---

[1] - من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 12.

[2] - المرجع نفسه، ص: 13.

[3] - المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص: 195.

• **الخسار:** وأما (الخسار) فاستعمله للزيادة في الخسارة، فإذا كان المرء خاسرا وازداد خسرانا على خسارته فهذه الزيادة سماها القرآن خسارا، فما زاد من الخسران فوق خسارته سماه القرآن خسارا.

ولم يستعمل القرآن الخسار في غير هذا، قال تعالى :<< **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** >>[الإسراء:82]

فالظالم خاسر فإذا نزل شيء من القرآن زادهم عنادا وظلما فزادت خسارتهم.

وقال تعالى:<< **فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا**>> [فاطر:39]، فالكافر خاسر، فمن زاد كفره زاد خسارا.[1]

فالخسار إذن حسب اجتهاد السامرائي يستعمله القرآن الكريم مع الزيادة في الخسران كما استعمل لفظ الزيادة مع الخسار، ولم يستعلمه مع غيره من ألفاظ الخسران.

وجاء في " **الكشاف**": "... ولا يزداد به الكافرون<< **إِلَّا خَسَارًا** >> [الإسراء:82]

أي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم "[2] (الهاء تعود على القرآن الكريم) .

• **الخسران:** أما (الخسران) فاستعمله لأكبر الخسران وأعظمه، ولم يستعمله للخسار القليل، قال تعالى :<<**خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**>> [الحج:11] وهل هناك أكبر من خسران الدنيا والآخرة؟

وقال:<<**قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**>>[الزمر:15]

وانظر عظم هذه الخسارة، فقد خسر نفسه وأهله وهو أعظم من أية خسارة.[3]

إذن الخسران حسب تفسير السامرائي أستعمل في القرآن للدلالة على الخسارة العظمى، وبهذا يتضح لنا أن الخسر استعمل في القرآن لمطلق الخسار سواء كان قليلا أم

---

[1] – من أسرار البيان القرآني : د.فاصل صالح السامرائي، ص: 13.

[2] – تفسير الكشاف: الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص: 607.

[3] – من أسرار البيان القرآني : د.فاضل صالح السامرائي، ص: 13-14.

كثيرا، أما الخسار فاستعمل للزيادة في الخسارة، وأما الخسران فلأعظم الخسار وأفدحه، وكأن زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى كما قال السامرائي.

كما جاء في كتاب "**قاموس القرآن**": الخسران والخسر: الضلال، قوله تعالى :<< **فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**>>[النساء:199] ، وقوله عز وجل :<<**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**>> [العصر:2] يعني لفي ضلال .

– الخسران : النقص، قوله تعالى :<< **أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ**>> [الشعراء:181] يعني من المنقصين، وقوله تبارك وتعالى:<<**وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**>> [الرحمان:9] يقول ولا تنقصوا الميزان.[1]

وفي تفسير "**الزمخشري**"(ت538ه) للآية، <<**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**>> [العصر:2] يقول:" والإنسان للجنس، والخسر والخسران ، كما قيل: الكفر في الكفران، والمعنى: أن الناس في خسران في تجاراتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا، ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة".[2]

– الفرق بين الكِبَر والكِبْر والكبرياء:

(الكِبَر) بفتح الباء نقيض الصغر وخصه القرآن الكريم في السن، قال تعالى: <<**وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا** >> [مريم:8].

وقال:<<**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**>> [الإسراء:23].

أما (الكِبْر) بكسر الكاف وسكون الياء فللأمور المعنوية، قال تعالى:<<**إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ**>> [غافر:56] وقال في حديث الإفك:

[1] – قاموس القرآن : الدامغاني، ص: 157.

[2] – تفسير الكشاف: الزمخشري، ص: 1220.

<<**وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**>>[النور:11] ففي الآية الأولى ورد الكبر بمعنى التكبر، وفي الآية الثانية ورد في إشاعة الإفك وكلاهما أمر معنوي.[1]

كما جاء في كتاب "**الأبنية في العربية**" "للسامرائي":" الكبر بكسر الكاف وسكون الباء معناه : الكبرياء أو التكبر ، قال تعالى:<<**إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ**>> [غافر:56]، وأما الكبر فهو الكبر الجسمي، قال تعالى:<< **وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ**>> [البقرة:266]".[2]

إذن الفرق بين الكِبَر والكِبْر عند السامرائي هو أن الكبر خاص بالعمر والجسم وهو ضد الصغر، أما الكبْر فهو خاص بالأمور المعنوية كالتكبر.

يقول "**أبي هلال العسكري**"(ت395هـ) :" الكبْر هو إظهار عظم الشأن، وهو في صفات الله تعالى مدح، لأن شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذم ، لأن شأننا صغير، وهو أهل للعظمة، ولسنا لها بأهل والشأن ها هنا معنى صفاته التي في أعلى مراتب التعظيم ويستحيل مساواة الأصغر له فيها على وجه من الوجوه، والكبير الشخص الكبير في السن والكبير في الشرف والعلم، يمكن مساواة الصغير له ، اما في السن فبتضاعف مدة البقاء في الشخص تتضاعف أجزاؤه، وأما بالعلم فباكتساب مثل ذلك العلم".[3]

وجاء في "**قاموس القرآن**":"استكبر بمعنى الكبر. قوله تعالى:<< **إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ**>>[البقرة:34]، يعني تكبر عن السجود لآدم عليه السلام. نظيرها: <<**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**>>[ص:75] يعني تكبر.

كقوله تعالى:<< **فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا** >> [فصلت:38] يعني تكبروا عن السجود".[4] يعني أن الكبر يأخذ معنى التكبر .

---

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 21–22.

[2] – معاني الأبنية في العربية: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 30.

[3] – الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 246.

[4] – قاموس القرآن: الدامغاني، ص: 398–399.

وأما (الكبرياء) فمعناه العظمة والملك، وهي تدل على السعة والشمول. قال تعالى: <<**لَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**>> [الجاثية: 37].

وقال على لسان فرعون وملئه لموسى عليه السلام :<<**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ**>> [يونس:78] .

فالكبرياء هنا عامة شاملة (الكبرياء في الأرض) وبذلك تكون الكبرياء أوسع من الكبَر والكبْر، وهي مختصة بالله تعالى. جاء في (المفردات في غريب القرآن): الكبرياء الترفع عن الإنقياد وذلك لا يستحقه غير الله فقال: <<**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**>> [الجاثية:37] [1]. فالكبرياء عند السامرائي تعني العظمة والملك والاتساع وهي أشمل من الكبَر والكبْر، وهي مصفاة الله وحده .

يقول "**أبي هلال العسكري**"(ت395هـ): "الكبرياء هي العز والملك، وليست من الكبر في شيء والشاهد قوله تعالى :<< **وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ**>>[يونس:78]

يعني الملك والسلطان والعزة، وأما التكبر فهو إظهار الكبر مثل: التشجع، إظهار الشجاعة، إلا أنه في صفات الله تعالى بمعنى أنه يحق له أن يعتقد أنه الكبير وهو على معنى قولهم تقدس وتعالى، لا على ترفع علينا وتعظم، وقيل: المتكبر في صفاته بمعنى أنه المتكبر عن ظلم عباده" [2]. فالكبرياء عند العسكري لا تساوي الكِبْر والتَكَبر، وإنما تعني الملك.

ب- في أبنية الصفات:

إن الاستعمال القرآني للصفات والصيغ وغيرها لم يخرج عما هو معروف من قواعد اللغة العربية، فالمبالغة تفيد التكثير والصفة المشبهة بحسب أوزانها فمنها ما يفيد الحدوث ومنها ما يدل على الثبوت ونحو ذلك.غير أن ما يميز هذه الأبنية في القرآن هو خصوصية

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 22.

[2] – الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري، ص: 246.

الاستعمال وإن كان ذلك من دون الخروج عن المعنى العام.[1] وفي هذا الصدد حاول الدكتور " فاضل صالح السامرائي" تبيين الفروق الدلالية لتلك الاستعمالات من خلال مجموعة من الأمثلة رصدها من القرآن الكريم.

كما ذكر بعض الخطوط التعبيرية في القرآن منها:

– أن صيغة (فاعل) لم تأت إلى مرة واحدة مع العموم المطلق (كل شيء)، وهو قوله تعالى :<< **وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**>> [الأنبياء:81] .

كما قد خص كل وصف بتعبير معين فهو مثلا يستعمل (علّام) مع (الغيوب)، ولم يستعمله مع شيء آخر بخلاف (عليم). أما استعماله لأسماء الله الحسنى فإنه قد يقرن اسمين نحو (غفور رحيم)، ولم يرد اقتران (الرحيم) بـ (الغفار)، إنما قارنه باسمه (العزيز) نحو قوله تعالى :<< **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ**>> [ص:66]. وقد يفرده نحو:<<**إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** >>[نوح:10].[2]

ومن أمثلة ما أورده السامرائي من الصفات:

– **الفرق بين سمّاع وسميع:**

ورد (السميع) وصفا لله كثيرا وذلك نحو:(السميع العليم) و(السميع البصير) و(سميع قريب).

وقد ورد وصفا لغيره قليلا، قال تعالى:<< **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ** >>[هود:24]، وقال:<<**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** >>[الإنسان:2] .

أما (السمّاع) فاستعمل وصفا للإنسان فقط، كما أنه استعمل في الذم، ولم يستعمل في المدح. واستعمل حيث ورد معدى باللام المقوية، قال تعالى :<<**وَمِنَ الَّذِينَ**

[1] – أنظر: من أسرار البيان القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، ص: 23.

[2] – المرجع نفسه، ص: 24.

هَادُوا، سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ>>[المائدة:42]، وقال :<< **وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ** >>[التوبة:47].

أما (السميع) فلم ترد معداة بنفسها ولا بحرف، وقد وردت مضافة إلى مفعولها وهو (الدعاء)، خاصة نحو(سميع الدعاء) و(لسميع الدعاء) واستعملت في المدح فقط.[1]

إذن يتبين من تفسير "السامرائي" لصيغتي (سميع) و (سمّاع) : أن الأولى وردت في وصف الله، كما وردت في وصف إنسان ، إلا أنها وجدت في وصف الله أكثر، أما الثانية فاستعملت وصفا لإنسان في الذم فقط.

يقول "**الراغب الأصفهاني**"(ت502هـ) في تفسير قوله تعالى :<<**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ**>> [المائدة:42]؛ أي يسمعون منك لأجل أن يكذبوا << **سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ** >> [المائدة:41]؛ أي يسمعون لمكانهم.[2] أي أن (سماع) وردت وصفا للإنسان في مقام الذم.

أما في كتاب "الوجوه والنظائر" فجاء تفسير السمع على وجهين فوجه منها: سميع: يعني سميع الإيمان بالقلب، فذلك قوله في هود:<<**مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ**>>[هود:20] يقول: لم يطيقوا سمع الإيمان بالقلوب، وقال في الكهف:<<**وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا**>> [الكهف:101]؛ يعني سمع الإيمان بالقلوب.

الوجه الثاني: سميع يعني: سمع الأذنين، فذلك قوله في "هل أتى" :<< **فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**>>[الإنسان:2] ، يعني سمع الأذنين. وقال في آل عمران: << **رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ**>> [آل عمران:193]، والمنادي للإيمان محمد صلى الله عليه وسلم.[3]

---

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 32-33.

[2] – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص: 320.

[3] – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تح: د.حاتم صالح الضامن، دار صدام للمخطوطات د.ط، د.ت، ص: 233.

ومن خلال هذا التفسير يتضح لنا أن صفة (سميع) ارتبطت بالله كما ارتبطت بالإنسان، وهذا ما ذهب إليه السامرائي أيضا.

- الفرق بين غافر وغفّار وغفور:

وردت في كتاب "**من أسرار البيان القرآني**" "لفاضل صالح السامرائي" الاستعمالات والسياقات التي وردت فيها الصفات (غافر، غفار، غفور) كما يلي:

- استعمل (غافر) مع الذنب ولم يستعمله مع الجمع قال تعالى:<<**غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ**>> [غافر:3]، فإذا كثرت الذنوب جاء بصيغة المبالغة، قال تعالى:<< **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**>> [الزمر:53]، وقال:<< **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**>> [آل عمران:31] .

وقد ورد وصف (الغفار) خمس مرات منهن ثلاث مقترنا باسمه (العزيز) نحو: <<**أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** >>[الزمر:5] ، ولم يرد مقترنا باسم آخر غير اسمه (العزيز).

وورد مرتين غير مقترن باسم آخر وهما قوله تعالى :<< **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ**>> [طه : 82] ، وقوله: **<< فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**>>[نوح :10] .

واقترن أيضا باسمه (الرحيم) نحو: << **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** >> [البقرة : 224] .

وباسمه (العفو) نحو : <<**إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**>> [الحج:60] ، وباسمه(العزيز) نحو:<<**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**>> [الملك:2]، وباسمه (الشكور) :<<**إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**>> [فاطر: 30]، وباسمه (الودود) مع أسماء أخرى:<< **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**>> [البروج: 14].[1]

يتضح مما مر أن اسمه (الغفور) أوسع استعمالا من (غافر) و (غفار)، فقد استعمل مقترنا بعدد من أسماء الله الحسنى، كما ورد في سياق الذنوب، وكأن كثرة الذنوب استدعت

[1] - أنظر: من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 36-37.

استعمال هذه الصيغة، أما (غافر) فاستعمل مع مفرد الذنوب، فيما ورد (غفار) مقترنا باسم واحد من أسماء الله الحسنى وهو (العزيز)، كما ورد مفردا.

وبهذا فإن هناك تفاوتا في استعمال هذه الأوصاف الثلاثة فمنها ما استعمل بشكل واسع كـ (غفور)، ومنها ما ضاق سياق استعماله كـ (غافر).

يقول "**الأصفهاني**"(ت502هـ) في شرحه لمادة (غفر) :" الغفر الباس ما يصونه من الدنس، ومنه قبل اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب قال:<< **غُفْرَانَكَ رَبَّنَا**>> [البقرة:285] <<**مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**>> [آل عمران :133] ... والغافر والغفور في وصف الله نحو : <<**غَافِرِ الذَّنبِ**>> [غافر:3]، << **إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**>> [فاطر: 30]،<< **إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** >>[الزمر:53][1] أي أن (غافر) و(غفور) صفتان لله عز وجل، وكلاهما تدلان على أن الله ساتر عباده من العذاب. أما (الغفار) فيشير إلى المبالغة في المغفرة، لكن على سبيل التكرار أي أنه ستار لذنوب عباده مرة بعد أخرى. قال صاحب الفروق:" إذا فعل وقتا بعد وقت قيل: فعال مثل علام وصبار "[2]

- الفرق بين عالم وعلام وعليم:

جاء في كتاب "من أسرار البيان القرآني" للسامرائي أن القرآن استعمل صفة (العالم) متعلقة بالغيب المفرد، أو الغيب والشهادة، قال تعالى :<<**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِيالأَرْضِ** >> [سبأ:3]، وقال: << **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**>> [الجن:26]، أو يقول (عالم الغيب والشهادة)، وذلك نحو قوله تعالى:<< **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**>>. وقد ورد الوصف ثلاث عشرة مرة كلها مختصة بالغيب والشهادة، أو بالغيب.

[1] – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص:469.

[2] – دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د.محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، ص: 250.

وأما (علام) فقد خص استعمالها متعلقة بـ (الغيوب) جمع (غيب)، وقد ورد هذا الوصف أربع مرات كلها متعلقة بالغيوب قال تعالى :<< **إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**>>[المائدة: 118]، وقال تعالى :<< **وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**>> [التوبة: 87]، وقال :<< **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**>> [سبأ:48].

وذلك أنه لما كان هذا الوصف للمبالغة والتكثير جاء بالجمع معه مناسبة للتكثير وهو نظير ما مر في قوله:(بظلام للعبيد).

وأما (عليم) فقد استعملها غير مختصة بمعلوم معين فهو أحيانا يطلقها من كل متعلق كأن يقول:<< **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** >> [البقرة:32]، أو يقول:<<**وَاسِعٌ عَلِيمٌ** >>[البقرة :268]، أو يعلقها بمجموع ولا يعلقها بمفرد، وذلك كقوله تعالى:<< **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**>> [البقرة: 95]، وقوله : << **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** >> [آل عمران:115]، وقوله:<< **فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ** >> [آل عمران:63] مغلق بالوصف بالمتقين والظالمين والمفسدين بالجمع .[1]

أو يعلقها بما ارتبط بالمجموع و ذلك نحو:<<**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**>> [البقرة:215] ، فإنه جمع الفاعلين فقال: "وما تفعلوا من خير"، فإن الفاعلين كثر وليس فاعلا واحدا، ونحو قوله: << **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** >> [البقرة: 273] و قوله:<< **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** >>[البقرة:283] ، وقوله :<< **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**>> [آل عمران:154]؛ فذكر الصدور وليس صدرا واحدا، فاتضح أنه استعمل وصفا (العليم) مطلقا غير مقيد بمعلوم معين بخلاف (علام) فإنه خصه بعلم الغيوب مجموعة. وأما (عالم) فقد خصه سبحانه بعلم الغيب مفردا غير مجموع، و هذا الأمر متعلق بصفاته سبحانه.[2]

[1] – انظر: من أسرار البياني القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، ص:35.

[2] – المرجع نفسه، ص:36 .

يتضح مما ذهب إليه "**السامرائي**" بخصوص الصفات (عالم ، عليم، علام) أنه قد اجتهد كثيرا في سبيل معرفة السياق الذي وردت فيه كل صفة. إضافة إلى أنه قام بعمليات إحصائية تمكن من خلالها معرفة عدد المرات التي وردت فيها كل صفة، كعدد المرات التي وردت فيها صفة (عالم) مقترنة بـ (الغيب)، وبـ (الغيب و الشهادة)، و كذا عدد المرات التي وردت فيها صفة (علام) مقترنة بـ (الغيوب).

مما يوحي لنا ببراعة الاستخدام القراني للألفاظ بما يوافق المعنى، و كذلك ارتباط صفة (عليم) بالمجموع مطلقا غير مقيد بمعلوم معين، كل هذا في محاولة منه إبراز طرف من أسرار الاستعمال القراني للصفات .

أما "**الراغب الأصفهاني**"(ت502هـ) فيقول في هذا الشأن :" أما قوله تعالى: <<**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**>> [يوسف:76]، فعليم يصح أن يكون إشارة إلى الإنسان الذي فوق آخر، و يكون تخصيص لفظ العليم الذي هو للمبالغة تنبيها إلى أنه بالإضافة إلى الأول عليم، وإن لم يكن بالإضافة إلى من فوقه كذلك ... : عليم عبارة عن الله تعالى و إن جاء لفظه منكرا إذا كان الموصوف في الحقيقة هو تبارك و تعالى فيكون قوله:<< **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**>> [يوسف:76] إشارة إلى الجماعة بأسرهم ... و قوله: << **عَلَّامُ الْغُيُوبِ**>> [المائدة:109]، فيه اشارة إلى أنه لا يخفى عليه خافية، و قوله:<< **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ** >> [الجن:26-27] فيه إشارة إلى أن لله علما يخص به أولياءه".[1]

يفهم من قول "**الأصفهاني**" أن (عالم) و (عليم) صفتان تطلقان على الله و كذلك على الانسان، و الصفة (عليم) التي تفيد المبالغة تدل أيضا على وجود تفاوت في درجة العلم فهناك (عالم) ، وهناك (عليم) ، أما (علام) فهي صفة خاصة بالله عز وجل لأنها تدل على أعلى درجات العلم أو على العلم اللامحدود .

[1] – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص:447 .

2- الفروق في المفردات :

قدم لنا "**فاضل صالح السامرائي**" طائفة من المفردات القرآنية التي تبدو عند الكثيرين أنها مترادفة، و التي قد تثير في الذهن عدة تساؤلات، و بين لنا مختلف الفروق الموجودة بينها في الاستعمال القراني و من بينها :

- الفرق بين الزوج و السيد :

يقول "**السامرائي**" :" يستعمل القران كلمة (الزوج) لزوج المرأة فيقال (هو زوجها) و لزوج الرجل فيقال (هي زوجه) كما يقال (هي امرأته)، قال تعالى:<< **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**>>[الأحزاب:37]، وقال:<< **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** >> [الأنبياء:90] وقال:<< **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ**>>[هود:71]، وقال :<<**وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**>> [أل عمران:40] فهي في هذه الآيات بمعنى زوج الرجل.

وقال:<< **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** >>[البقرة:230].

وقال:<<**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ**>> [البقرة: 232]، وهي هنا بمعنى زوج المرأة "[1].

إذن كلمة (زوج) استعملت في القرآن لمعنيين: زوج المرأة، وزوج الرجل أي امرأته .

أما "**الدامغاني**"(ت478هـ) ففسر كلمة (زوج) على ثلاثة أوجه:

- الأزواج يعني الحلائل، قوله تعالى:<<**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**>>[البقرة:25] يعني الحلائل .

[1] - من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 56 .

– الأزواج: الأصناف، قوله تعالى:<<**وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**>> [الشعراء:7]، يعني من كل صنف من النبت، وقال:<<**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا**>> [يس:36]، يعني الأصناف .

– الأزواج: القرناء، قوله تعالى:<<**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ**>> [الصافات:22] يعني وقرناءهم من الشياطين، وفي التكوير:<< **وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**>> [التكوير:7] يعني قرنت نفوس الكفار ونفوس الشياطين، ثم نفوس المؤمنين بالحور العين.[1]

وأما كلمة (سيد) يقول "**السامرائي**" أنها وردت بمعنى زوج المرأة أيضا وذلك في موطن واحد وهو قوله تعالى:<<**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**>> [يوسف:25] . كما قال أن القرآن لم يستعمل هذه اللفظة لهذا المعنى في موطن آخر، وذكر بعض أهل اللغة أن (سيدها) بمعنى (زوجها) ليست في كلام العرب و إنما هي بلسان القبط؛ أي بلسان المصريين القدامى .[2]

و جاء تفسير كلمة (سيد) في "**قاموس القرآن**" على وجهين:

– السيد: الزوج ، قوله تعالى:<<**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**>> [يوسف:25]، يعني زوجها .

– السيد: الحليم عن الجهل، قوله تعالى:<<**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا**>> [أل عمران:39] يعني حليما عن الجهل، أو لم تكن له شهوة إلى النساء. [3]

– الفرق بين السنة و العام و الحجة :

يقول "**السامرائي**" : " استعمل القرآن السنة والعام كما استعمل الحجج بمعنى السنين وقد حاول أهل اللغة أن يفرقوا بين السنة والعام، وأشهرها ما قيل في التفريق بينهما أن السنة تستعمل في القحط ولمعنى الأزمة، وأن العام يستعمل في عام الخصب و الرخاء قال

[1] – قاموس القرآن: الدامغاني، ص: 219 – 220 .

[2] – انظر: من أسرار البيان القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، ص: 56–57 .

[3] – قاموس القرآن: الدامغاني، ص: 257.

تعالى:<<**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** >> [الأعراف:130] أي بالقحوط. وقال: <<**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**>> [يوسف:49]".[1]

المفهوم هو أن السنة لا تستخدم إلا في الشدة والجدب، وفي الأمور العصيبة و الصعبة التي تمر على الناس، أما العام يأتي في الرغد والخير والرخاء والسعادة.

جاء في (نظم الدرر) للبقاعي في قوله تعالى:<< **فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا** >> [العنكبوت:14] . وعبر بلفظ (سنة) ذما لأيام الكفر، و قال (عاما) إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة و السلام بعد إغراقهم كان رغدا واسعا حسنا بايمان المؤمنين و خصب الأرض.[2] إذ استعمل (سنة) لأيام كفر قول سيدنا نوح عليه السلام؛ حيث كانت الأرض جرداء و المطر قليل، وقال (عام) تعبيرا عن الأيام التي تلت الطوفان والتي تميزت بالرخاء و الخصوبة .

قال"**أبي هلال العسكري**"(ت395هـ) في كتابه "**الفروق اللغوية**": "العام جمع أيام والسنة جمع شهور ألا ترى أنه لما كان يقال أيام الزنج قيل عام الزنج، ولما لم يقل شهور الزنج لم يقل سنة الزنج، ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتا لشيء، والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال (عام الفيل) ولا يقال (سنة الفيل)، ويقال في التاريخ: سنة مائة، وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين، إذ ليس وقتا لشيء مما ذكر من هذا العدد، ومع هذا فإن العام هو السنة والسنة هي العام، وإن اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر مما ذكرناه".[3]

أما "**الدامغاني**"(ت478هـ) ففسر معنى سنة على ثلاثة أوجه:

– السنين يعني الجدب، قوله تعالى:<< **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ**>> [الأعراف:130] يعني الجدب.

---

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 57.

[2] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 57.

[3] – الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري، ص: 271 .

– السنين: الأيام والدهور، قوله تعالى:<<**لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**>> [يونس: 05]، يعني الأيام و الدهور، ومثلها في سورة الإسراء:<<**لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** >> [الاسراء:9].

– السنين يعني السنة بعينها، قوله تعالى:<<**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**>> [الكهف :25]، يعني ثلاث مائة سنة، مثلها في سورة الروم: <<**سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**>> [الروم: 04].[1]

" ومما قيل في التفريق بينهما أيضا أن السنة تكون: من أي يوم عددته إلى مثله. والعام لا يكون إلا شتاء و صيفا. فإذا عددت من اليوم إلى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف، و العام لا يكون إلا صيفا وشتاء. فالعام أخص من السنة، فكل عام سنة وليس كل سنة عاما ".[2] يقول الدكتور "**السامرائي**" في هذا التفريق بأنه متكلف، فقد استعمل القرآن العام فيما لا يدل على أنه شتاء وصيف وذلك كقوله تعالى: <<**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**>> [لقمان:14]، وقوله: <<**أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ**>> [التوبة:126]. وغير ذلك من الاستعمالات.[3]

أما (الحجة) بمعنى السنة، فلم تأت بلفظ الافراد وانما جاءت مجموعة مرة واحدة و هو قوله :<<**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ**>> [القصص: 27].[4] يقول "**السامرائي**" في هذا أن أصل معنى الحجة من الحج وهو القصد للزيارة واختص بالعبادة المعروفة، و الحج إنما يكون مرة واحد في العام فصارت الحجة بمعنى السنة . وقد استعمل في الآية السابقة لفظ الحجج دون السنين مناسبة للمقام والسياق الذي وردت فيه، ذلك أن موسى –كما ورد في هذا السياق– جاء فارا من مصر إلى مدين

[1] – قاموس القرآن: الدامغاني، ص: 249 .

[2] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 57 .

[3] – انظر: المرجع نفسه، ص: 58.

[4] – المرجع نفسه، ص: ن.

وليس هو من أهل مدين فهو إذن زائر ولا بد أن يترك مزوره ويعود كالحاج إذا قضى حجه فإنه لابد أن يعود.[1]

والحجة في كتاب " **الفروق اللغوية**" : " تفيد أنها يحج فيها، الحجة المرة الواحدة من حج يحج، الحجة فعلة مثل الجلسة والقعدة، ثم سميت بها السنة، كما يسمى الشيء باسم مايكون فيه".[2]

– الفرق بين المهد و المهاد :

جاء في كتاب "**من أسرار البيان القرآني**" للسامرائي أن : المهد هو مهد الصبي و هو موضعه الذي يهيأ له لينام فيه، قال تعالى:<<**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** >> [مريم:29] .

أما المهاد فهو الفراش، قال تعالى:<< **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** >> [النبأ:06]، وقال: << **لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**>> [الأعراف:41] .

جاء في "**لسان العرب**": المهاد الفراش ... يقال للفراش مهاد لوثارته... الأزهري: المهاد أجمع من المهد كالأرض جعلها الله مهادا للعباد ...

المهد: مهد الصبي . ومهد الصبي موضعه الذي يهيأ له ويوطأ لينام فيه.[3]

إذن المهد هو الموضع و المكان الذي يجهز للصبي لكي ينام فيه، والمهاد هو الفراش ، وهو أجمع وأوسع من المهد.

أما "**الدامغاني**"(ت478هـ) فقد فسر مادة مهد على أربعة أوجه:

– المهد: حجر الأم، قوله تعالى:<< **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا**>> [مريم:29].

---

[1] – المرجع نفسه، ص: 59.

[2] – الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري، ص: 271 .

[3] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 62.

– التمهيد : التوطين، قوله تعالى :<< **وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا**>> [المدثر:14]، يعني وطنت له توطينا.

– المهاد: الفراش، قوله تعالى:<< **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** >> [النبأ :06]، يعني فراشا.

– المهد: جمع الثواب، قوله تعالى:<<**فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**>> [الروم:44]؛ أي يجمعون الثواب والكرامة في الجنة.[1]

لاحظنا أن هناك فرق بين تفسير "السامرائي" و "الدامغاني" للمهد في الآية:<< **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**>> [مريم:29]، ف"**السامرائي**" قال بأنه الموضع الذي يهيأ للصبي لينام فيه، أما "**الدامغاني**" فقال بأنه حجر الأم.

ولقد استعمل القرآن هاتين الكلمتين فقال تعالى:<< **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** >> [طه:53] و قال:<< **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا**>> [الزخرف:10]، فاستعمل (المهد) للأرض، وقال :<< **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا** >> [النبأ:06] فاستعمل لها المهاد، فقال عن الأرض مرة إنها مهد وقال مرة إنها مهاد وذلك بحسب ما يقتضيه السياق.[2] فاستعمل في سياقي طه و الزخرف (المهد) وفي النبأ (المهاد) وذلك أنه لما كان المهد إنما هو للطفل وهو موضعه الذي يهيأ له ويوطأ لينام فيه، والطفل لا يقوم بنفسه ولا يصلح نفسه بنفسه وإنما هو محتاج إلى من يقوم عليه ويهيئ له أسباب البقاء، ذكر في سياق المهد أنه إنما هيأ له النعم وجعلها له فقال :"الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا" و" وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا"، فجعل الأرض لهم مهدا والسبل لهم. وقال:<< **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ**>> [طه:54]، فقد هيأ ذلك لهم . وقال في الزخرف : "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

[1] – قاموس القرآن: الدامغاني، ص:445.

[2] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 63.

مَهْدًا" و "جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا"؛ فجعل الأرض لهم وجعل السبل لهم. << **جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ**>>[الزخرف:12] فجعل الفلك والأنعام لهم.[1]

ولما ذكر المهاد وهو ليس خاصا بالطفل لم يذكر ذلك فلم يقل إنها جعلها لهم. فقد قال: "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا" ولم يقل جعلها (لكم) وكذلك بقية الآيات. فعدد مظاهر قدرته ولم يذكر أن ذلك لهم فلم يقل إنه أنزل الماء لهم وأخرج الحي والنبات والجنات ليأكلوا منها. وإنما قال:<<**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**>>[النبأ:11] أي وقت طلب المعيشة وهذا يقوم به الراشد وليس من في المهد.

فناسب كل من المهد والمهاد ما ورد في سياقه. [2]

3- من خواص الاستعمال القرآني:

"استعمل القرآن الكريم قسما من المفردات أو التعبيرات لمعنى معين، أو خصها بمعنى من بين المعاني المفردة أو التعبير وذلك نحو ما ذكر في الريح والرياح والأعين والعيون وما إلى ذلك".[3] وقد ذكر لنا الدكتور "**فاصل السامرائي**" في كتاب "**من أسرار البيان القرآني**" قسما من هذه المفردات والتعبيرات من باب التمثيل، وذلك مما يدل على أن التعبير القرآني تعبير مقصود، ومن هذه الأمثلة:

- استعمال القرآن الكريم للفعل(جاء) ماضيا ولم يستعمل منه غير الماضي فلم يأت منه بمضارع ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، بخلاف(أتى) فقد ورد منه كل ذلك.

- وردت كلمة(عام) مفردة ومثناة في القرآن الكريم ولم ترد مجموعة، فإنه لم ترد فيه كلمة(أعوام)، ووردت كلمة(سنة) مفردة ومجموعة جمع مذكر سالم ولم ترد مثناة ولا مجموعة جمع مؤنث سالم.

- لم يستعمل القرآن الكريم غير(يا) من حروف النداء.

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 63-64.

[2] - من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 64.

[3] - المرجع نفسه، ص: 70.

– كل الحروف جاءت فواصل القرآن إلا حرف الخاء.

– خص لفظ(القاعدين) جمع قاعد بالقعود عن الجهاد، ولم يستعمل للقعود نقيض القيا إلا(القعود) جمع قاعد وذلك نحو:<<**قِيَامًا وَقُعُودًا**>>[آل عمران:191].

– خص لفظ (القائمين) جمع قائم بالقيام بأوامر الله، ولم يستعمل للقيام نقيض القعود إلا (القيام) جمع قائم.[1]

وجاء في كتاب "**التعبير القرآني**" لـ"**السامرائي**":"استعمل (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة، واستعمل(الريح) في الشر والعقوبات، قال تعالى:<< **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**>>[الاعراف:57] وقال:<< **وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ**>>[الروم:46] في حين قال:<< **كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ** >>[آل عمران: 117]، وقال:<< **رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** >>[الأحقاف:24] ولم يستعمل الريح في الخير إلا في موطن واحد أعقبها بالشر، وهو قوله تعالى:<< **إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ** >>[يونس:22] وهي خاتمة غير حميدة".[2]

– لم يستعمل القرآن في أصحاب الجنة إلا (خالدين) بالجمع ولم يستعمل فيهم (خالدا) بالإفراد وذلك لزيادة الأنس مع الجمع، وأما في أصحاب النار استعمل المفرد والجمع.

– لم ترد(المساكن) في الجنة إلا مع(عدن) تولعل من أسباب ذلك أن العدن هو الإقامة، وهي بحاجة إلى مسكن.[3]

كما جاء في كتاب"**معاني النحو**" لـ"**فاضل السامرائي**": طرفا من خصوصيات الاستعمال القرآني: لم يستعمل القرآن المكريم الاستفهام التقريري بـ(ما) قط، بل استعمل(ألم)

---

[1] – انظر:المرجع نفسه، ص: 70–71–72.

[2] – التعبير القرآني: د.فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، ط4، 2006م، ص: 14.

[3] – انظر: من أسرار البيان القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، ص: 73.

لذلك، قال تعالى:<<**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**>>[الأنعام:130] وقال:<<**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**>> [الشرح:1] وقال:<<**أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا**>>[الشعراء:18].

– لم يرد جواب(لو) منفيا بـ(لم)، بل بـ(ما) فقط، قال تعالى:<< **وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ>> [**فاطر:14]، وقال:<< **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا** >> [البقرة:253]، وقال: << **لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا**>> [آل عمران:168]. [1]

4– الذكر والحذف:

إن الذكر والحذف في القرآن الكريم بحسب ما يقتضيه المقام، فإذا اقتضى المقام الذكر ذكر وإلا لم يذكر، يقول "**السامرائي**":"قد يحذف في التعبير القرآني من الكلمة نحو(استطاعوا) و(اسطاعوا)، و(تتنزل)، و(تنزل)، و(تتوفاهم) و(توفاهم) و(لم يكن) و(لم يك)، وما إلى ذلك وكل ذلك لغرض وليس اعتباطا، فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلنة بل كل حرف إنما وضع لقصد".[2]

ويقول في سياق آخر:"قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسب ما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرف أو يذكر أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال".[3]

ومن أمثلة ما ذكر "**السامرائي**" من الذكر والحذف وما يحدثه من فروق دلالية ما يلي:

قوله تعالى:<< **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**>>[الكهف:97] وهذه الآية قالها ربنا في السد الذي وضعه "ذي القرنين":<<**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا، حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** >>[الكهف:96] فقال:"فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ" أي: يصعدوا عليه، فحذف التاء

[1] – معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ج4، ط2، 2003م، ص: 169.

[2] – بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د.فاضل صالح السمرائي، العاتك لصناعة الكتاب، ط2، 2006م، ص: 09.

[3] – التعبير القرآني: د.فاضل صالح السمرائي، ص: 75.

والأصل:" اسْتَطَاعُوا"، ثم قال:" وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" بإبقاء التاء، وذلك أنه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه أو أخف عملا، فخفف الفعل للعمل الخفيف وحذف التاء، فقال:" فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ"، وطول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال:" وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبً"، فحذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب.[1]

وجاء في تفسير "**الزمخشري**"(ت538هـ) قوله تعالى:<<**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**>>قال:" فَمَا اسْطَاعُوا " بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء، قرئ: فما اسطاعوا بقلب السين صادا وأما من قرأ بإدغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد"وأن يظهروه" أي: يعلوه، أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه، ولا نقب لصلابته وثخانته.[2]

والملاحظ أن إسقاط التاء من "اسْتَطَاعُوا" كان للخفة وهذا ما اتفق عليه كل من السامرائي والزمخشري، غير أن السامرائي فسر ذلك التخفيف من الفعل "استطاعوا" بإسقاط التاء يعود إلى السياق الذي وردت فيه، فإن صعود الجدار أو السد وإن كان شاقا فهو أخف من نقبه، ومن ثمة استعمل الفعل "استطاعوا" للدلالة على الصعوبة والمشقة في محاولة نقب الجدار.

وورد في كتاب"**بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**" للسامرائي حول الذكر والحذف قوله تعالى:<<**لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**>>[الأحزاب:52] وقوله:<< **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**>> [النساء:2].

فقال في آية الأحزاب " تَبَدَّلَ" بحذف إحدى البائين وقال في آية النساء "وَلَا تَتَبَدَّلُوا" من دون حذف، ذلك أن آية الأحزاب حكمها مقصور على الرسول صلى الله عليه وسلم،

[1] – المرجع نفسه، ص: ن.

[2] – تفسير الكشاف: الزمخشري، ص: 630.

فهو منهي عن أن يتبد بأزواجه أزواجا، أما الثانية فهي حكم علم للمسلمين، وقال في الحكم العام الممتد على مر العصور "تتبدلوا"، فجاء بالصيغة القصيرة للحدث القصير، وبالصيغة الطويلة للحدث الطويل المسند. [1]

يقول "**الزمخشري**"(ت538هـ) في تفسير قوله تعالى:<<**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**>>[الأحزاب:52]، " لا يَحِلُّ" وقرئ بالتذكير لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله تعالى:"وَكَانَ نِسْوَةٌ" كان مع الفصل أجوز" من بعد" من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته..."من الأزواج" لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم..." وَلَوْ أَعْجَبَكَ " في موضع الحال من الفاعل، وهو الضمير في تبدل لا من المفعول به الذي هو من الأزواج لأنه موغل في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن. [2]

أما قوله تعالى:<<**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**>> [النساء:2]، يقول "**السيد قطب**"(ت1385هـ):" فالخاطب شيء بأنه كان موجها إلى مخاطبين فيهم من تقع منه هذه الأمور، وهي أثر مصاحب من آثار الجاهلية... وفي كل جاهلية يقع مثل هذا".[3]

ولذلك فإن ما قاله "**الزمخشري**"(ت538هـ) يؤكد أن الآية نزلت في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمها يقع عليه، كما يقع على الرجال أمته من بعده.

وما جاء في تفسير "**سيد قطب**" يبين كذلك أن الحكم الذي ورد في الآية مستغرق في الزمن وغير مقيد بشخص أو بزمان محدد.

---

[1] – بلاغة الكلمة العربية في التعبير القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 12.

[2] – تفسير الكشاف: الزمخشري، ص: 862.

[3] – في ظلال القرآن: سيد قطب، دارر الشروق، ج4، ط1، 1972م، ص: 576.

ومن ثمة فإن تعليل "**السامرائي**" حول"تبدل" و"تتبدلوا" من أن القرآن جاء بالصيغة القصيرة للدلالة على الزمن القصير، وجاء بالصيغة الطويلة للدلالة على الزمن الطويل يعد اجتهادا منه يضاف إلى اجتهادات القدماء.

قال تعالى في سورة طه:<< **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ**>> [طه:53]، وقال في سور النبأ:<< **وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا(15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**>> [النبأ:14-16].

يقول "**السامرائي**" في تعليله على أسباب الذكر والحذف حول ما جاء في السورتين: فزاد في النبأ في وصف الماء وقال أنه ثجاج، ولم يذكر مثل ذلك في طه، والثجاج هو الماء الشديد الانصباب، وثج الماء انصب.

فلما ذكر أنه ثجاج زاد فيما يخرج من الأرض على ما في طه:"مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ" أما في النبأ فقد ذكر أنه يخرج به حبا ونباتا وجنات ملتفة، فزاد في النبات وأنواعه لما زاد في الماء. [1]

وفسر "**الزمخشري**"(ت538هـ) قوله تعالى:<<**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ**>>[طه:53]، "فَأَخْرَجْنَا" انتقل من لفظ الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتتان والإدان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره، وتدعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمنع شيء على إرادته، ومثله قوله تعالى:<<**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا**>> [فاطر:27]، <<**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** >> [النمل:60]، وفيه تخصيص أيضا بأننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد.[2]

"أَزْوَاجًا" أصنافا سميت بذلك لأنها مزدوجة ومقترنة بعضها ببعض، "شَتَّىٰ" صفة للأزواج جمع شتيت كمريض ومرضى، ويجوز أن يكون صفة للنبات، والنبات مصدر سمي

[1] – من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، ص: 103.

[2] – تفسير الكشاف:الزمخشري، ص: 658.

به النبات كما سمي به النبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني: أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل، بعضها يصلح للناس، وبعضها يصلح للبهائم.

أما قوله تعالى:<<**وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**>> [النبأ:14-16]، فقال:" وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا" المعصرات السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر، كقولك أجز الزرع إذا حان له أن يجز، ومنه أعصرت الجارية إذا ذنت أن تحيض،" ثجاجا" منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه، وفي الحديث: " أفضل الحج والعج والثج" أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي.

" لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا" يريد ما يتقوت منه نحو: الحنطة والشعير وما يعتلف به من التبن والحشيش، كما قال: كلوا وارعوا أغنامكم والحب ذو العصف والريحان .

" وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا"، " أَلْفَافًا " ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والأخياف وقيل : الواحد لف.[1]

رأى "**السامرائي**" أن الزيادة في وصف الماء نتج عنه تنوع في النبات، "والثجاج" هو الماء الشديد الصب، كما ذكر "**الزمخشري**"(ت538هـ)، فناسب ذكر "ثجاجا" ذلك التنوع وذكر الماء بدون وصف في سورة طه نتج عنه" نَّبَاتٍ شَتَّىٰ" ؛ أي نباتا متنوعا في شكله ونوعه وطعمه حسب ما ذكره الزمخشري.

ومعنى ذلك أن التنوع كان في كلتا الحالتين، سواء في ذكر وصف الماء " ثجاجا" أو بترك وصفه، إلا أن التنوع في سورة لم يفصل فيه بالذكر إنما اكتفى بذكر "شتى".

ومن ثمة فإن ما عبر عنه السامرائي، أن الزيادة في وصف الماء زيادة في النبات وأنواعه يمكن الأخذ به، لأن ذكر مفردة في التعبير القرآني وحذفها في تعبير آخر، لا يترتب عنه صياغة فنية فحسب، إنما تناسب في المبنى ودقة في المعنى.

[1] – أنظر : تفسير الكشاف، ص: 1172.

خاتمة

خـــــاتمة:

مما تقدم من البحث والتحليل والدراسة، وبعد مجهود متواضع استطعنا التوصل إلى مجموعة من النتائج، والتي كانت ثمرة محاولتنا في رصد ظاهرة الفروق اللغوية في القرآن الكريم من خلال الوصف والتحليل لكتاب" من أسرار البيان القرآني" للدكتور" فاضل صالح السامرائي" ومن هذه النتائج:

– الفروق اللغوية من أهم القضايا بالنسبة لتفسير القرآن، والتي اعتنى مفسروا القرآن بتبيانها بين الألفاظ المتشابهة.

– الفروق اللغوية: هي تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي أو المفسر بين الألفاظ المتقاربة المعاني.

– إعجاز القرآن البياني وسيلة لإثبات النبوة وتقرير أن القرآن كلام الله.

– الدكتور "فاضل صالح السامرائي" عالم قرآني فاضل ومتذوق جيد للتعبير القرآني ومحلل جيد لبيانه، يقدم نظرات رائعة في ذلك .

– أظهر البحث أن للدكتور " فاضل صالح السامرائي" جهودا لا يمكن تجاوزها في سياق دراسة القرآن وأساليبه التعبيرية.

– السياق القرآني مفيد وهام في تبيان الفروق الدقيقة بين معاني المفردات.

– لم يكن السامرائي غافلا عن أهمية السياق ودوره في تحديد المعنى بدقة، وذلك من خلال المعايير والاعتبارات التي قدمها ليبين الفروق بين الألفاظ المترادفة، فكل هذه المقاييس التي استعملها السامرائي لا تخرج عن إطار اللغة وأنظمتها.

– يقر السامرائي بأنه لا ترادف في القرآن الكريم، وإنما لكل لفظ دلالة خاصة به.

– كتاب " من أسرار البيان القرآني " للسامرائي و" فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن " لأبي يحي زكرياء الأنصاري، من أشهر كتب تفسير القرآن، يتشابهان في منهج التفسير، كلاهما اعتمدا على طريقة المقارنة بين الآيات وتوظيف قواعد اللغة العربية.

– أسرار البيان القرآني لا تنتهي.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا عن الفروق اللغوية في عربية القرآن وقد سعينا جاهدتين إلى إتمام هذا البحث والإحاطة به من كل جانب، ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في إعطاءه حقه وهذا ما ننشده ونبتغيه.

وأبواب هذا البحث تبقى مفتوحة أمام كل من أثارت اهتمامه هذه الظاهرة لأن مجالها واسع وقابل لإضافات جديدة تخدم النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** برواية ورش.

- **المصادر والمراجع:**

1- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تج: محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني القاهرة، 1991م،

2- الأضداد في اللغة: لآل ياسين، نقلا عن كتاب:"علم الدلالة"، د.أحمد مختار عمر ط1، 1982م، كتبة دار العربية للنشر والتوزيع.

3- الأضداد في كلام العرب: أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي.

4- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1 2000م، دار عمان للنشر، عمان.

5- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د.فاضل صالح السمرائي، ط2، العاتك لصناعة الكتاب، 2006م.

6- تاج العروس: الزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، الكويت د.ط، 1965م.

7- التعبير القرآني: د.فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، ط4، 2006م.

8- التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

9- تفسير الكشاف: الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3 2009م.

10-تلخيص المفتاح: القزويني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط1 2002م، بيروت.

11-الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج5.

12-دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د.محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية.

13-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها: ابن فارس، أبو الحسين أحمد تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1963م.

14-علم البيان في اللغة العربية: د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت 1985م.

15-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م.

16-الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة.

17-الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. محمد عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض ط1، 1993م.

18-فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المباركي: ط2، دار الفكر.

19-في ظلال القرآن: سيد قطب، ج4، دارر الشروق، ط1، 1972م.

20-قاموس القرآن : الحسن بن محمد الدامغاني، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980م.

21-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، مبعة المجمع العلمي العراقي، ج3، 1987م.

22-معاني الأبنية في العربية: د.فاضل صالح السامرائي، ط2، 2007م، دار عمار، عمان.

23-معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.

24-معاني النحو: د.فاضل صالح السمرائي، شركة العاتك، ج4، ط2، 2003م القاهرة.

25-مفتاح العلوم: السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لينان ط1، 1983م.

26-المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز ج1.

27-من أسرار البيان القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 2009 م.

28-الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تح: د.حاتم صالح الضامن، دار صدام للمخطوطات.

29-الوجيز في الصرف: مسعد زياد، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2009م.

- **المعاجم :**

1- أساس البلاغة: الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

2-لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

3-القاموس المحيط: الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

4-معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد الصديق المنشاوي دار الفضيلة، القاهرة.

5-معجم الصحاح: الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4 1990م.

6-معجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، تح: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

- **الرسائل الجامعية :**

- **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني:** محمد ياس خصر الدوري، اطروحة دكتوراه 2005م.

- **المواقع الالكترونية :**

1-https :// ar.m.wikipedia.org.

2-info@albayanalqurany.com.

فهرس الموضوعات

دعاء

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل : مفاهيم ومصطلحات

أولا– مفهوم الترادف.....**6**

ثانيا– مفهوم التضاد.....**9**

ثالثا– مفهوم الحقيقة والمجاز.....**11**

رابعا– مفهوم الاشتقاق.....**15**

الفصل الأول :التعريف بالمدونة وصاحبها

أولا– التعريف بالدكتور فاضل صالح السامرائي.....**19**

ثانيا– قراءة عرض وتقديم للمدونة (من أسرار البيان القرآني).....**21**

ثالثا– موازنة بين كتابي"من أسرار البيان القرآني" للدكتور"فاضل صالح السامرائي" و"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لشيخ الإسلام "أبي يحيى زكريا الأنصاري".....**28**

الفصل الثاني : اجتهادات بيانية للدكتور فاضل صالح السامرائي

أولا– مفهوم الفروق لغة واصطلاحا.....**41**

ثانيا– اجتهادات فاضل صالح البيانية.....**43**

1–الفروق الأبنية القرآنية.....**44**

2–الفروق في المفردات.....**58**

3–من خواص الاستعمال القرآني.....**64**

4–الذّكر والحذف **66**

خاتمة.....**72**

قائمة المصادر والمراجع.....**75**

فهرس الموضوعات.....**79**

ملخص

ملخص

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تبيان الفروق اللغوية في عربية القرآن، وذلك من خلال قراءة وصفية تحليلية لكتاب "**من أسرار البيان القرآني**" "للسامرائي"، ومن أهم النتائج المركزية أن الترادف هو خاصية من خصائص العربية، غير أنه لا ترادف في القرآن في استخدام الكلمة.

الكلمات المفتاحية:

اللغة– البيان– الفروق– القرآن.

Résumé:

Le but de cette recherche est de montrer les différences linguistiques dans l'arabe du Coran, à travers une lecture analytique et descriptive du livre "**Les secrets de la déclaration coranique**" par le SAMERRAI. Le plus important des résultats centraux est que le tandem est une caractéristique de l'arabe, Cependant, ce n'est pas synonyme du Coran dans l'utilisation du mot.

Mots-clés: Langue - Déclaration - Différences - Le Coran.